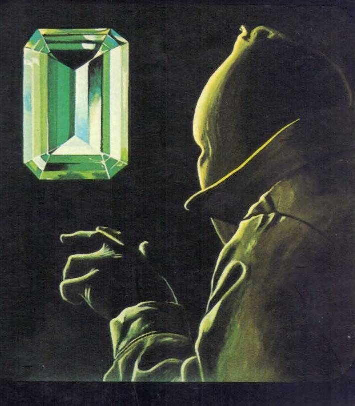
أرسين لوبين

العقد المفقود



مغامرات "أرسين لوبين"

• ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

العقد المفقود

(٤٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "ارسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ·م·م·

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00



العقد المفقود

الفصل الأول

تبدأ حوادث هذه القصة في قصر الدوق "اوف شار ميراس" .

وهو قصر منيف باذخ الرياش ، جميل التنسيق . اشبه بمتحف عظيم ، صفت فوق جدرانه صور أفراد أسرة "شار ميراس" العريقة فهذه صورة سياسي محنك ، وتلك صورة جندي باسل ، والثالثة صورة نبيل عظيم ، والرابعة صورة فتاة بادية الجمال ، والخامسة صورة سيدة مهيبة جليلة . وهكذا إلى آخر تلك المجموعة الكبيرة من أفراد أسرة "شار ميراس" الذين قضوا بعد أن لعبوا أدوارهم في الحياة على خير وجه تستطيعه القدرة البشرية .

فإذا ما هبطت ببصرك قليلا ، تملكتك الروعة . واستحوذت عليك الدهشة .. فلكل قطعة من رياش القصر الفاخرة تاريخ ..

ولكل حلية قصة . ولو حاولنا أن نسرد ما وصل إلينا من اقاصيص وروايات عن هذا القصر العريق لما انتهينا . ولو حاولنا أن نصف ، بل وأن نسهب في وصف آيات البذخ والنعيم التي تقع عليها العين بين جدرانه . لأعوزتنا الكلمات وطال بنا الشرح والإسهاب .

* * *

وفي يوم من أيام شهر سبتمبر الدافئة . كانت فتاة تجلس إلى منضدة صغيرة أنيقة، موضوعة بجوار باب ردهة القصر المفضي إلى شرفة كبيرة تطل على حديقة غناء فسيحة الأرجاء . قد اختلفت مناظرها بين شجر وثمر وزهر وعشب .

وكانت الفتاة بارعة الجمال ، ريانة الصبا ، جذابة التقاطيع ، فتاكة اللحظ ... زرقاء العينين ، دقيقة الفم والأنف خمرية اللون ، ناعمة

البشرة .

كانت تسجل عنوانا فوق غلاف .. فلما فرغت من الكتابة التقطت بطاقة زفاف من كومة كانت امامها . وهمت بأن تضع البطاقة في الغلاف ، ولكنها تريثت واخذت تتامل محتوياتها في نظرة ساهمة حالمة فإذا هي كما يلي :

- " يتشرف مسيو "جورناي مارتن" بإخطاركم بنبا زفاف كريمته "جرمين" إلى الدوق "اوف شار ميراس" .

وتنهدت الفتاة ، ووضعت البطاقة في الغلاف .. ثم أضافته إلى كومة الأغلفة التي فرغت من كتابتها ...

واستانفت عملها في هدوء .. ولكنها كانت لاتفتا تمد بصرها إلى الحديقة كلما بلغت مسامعها ضحكات الفتيات المرحات اللائي كن يلعبن التنس في الحديقة أو يرفعن أصواتهن إذا صادف إحداهن التوفيق في اللعب .

وما لبثت أن سمعت صوتا يناديها من الشرفة ... وكان صوتا نسائيا فيه بعض الخشونة :

- "سونيا" ! سونيا" !

واجابت الفتاة الكاتبة : نعم يا أنسة "جرمين".

- مري الخادم أن يعد لنا الشاي .

- حسنا يا سيدتي ..

وتمهلت "سونيا" ريثما تنتهي من كتابة أحد الأغلفة . ثم انبعثت واقفة ، وعبرت الردهة في خطوات متزنة ، ووقفت أمام المدفاة...

ثم دقت الجرس .

- وراحت "سونيا" تعيد وردة كانت قد سقطت من وعاء الزهور إلى مكانها ... وبعد لحظة ، اقبل الخادم .. فابتدرته بصوت عذب له رنين الأجراس الفضية :

- اذهب واعد الشاي يا " الفريد " .

- لكم شخص اعده يا آنسة ؟

- أربعة .. اللهم إلا إذا كان سيدك قد آب إلى القصر .

- إنه لم يصل بعد يا آنسة ... لقد استقل السيارة وانطلق إلى "رينس" لتناول طعام الغداء هناك ... والرحلة كما تعلمين طويلة . وما اظنه سيعود قبل ساعة .

- والدوق ؟ ألم يعد من جولته ؟ .

- كلا يا آنسة .

وتهيأ الخادم للانصراف . فاستوقفته "سونيا" قائلة : لحظة واحدة يا "الفريد" . هل حزمتم جميعا امتعتكم استعدادا للسفر إلى باريس ؟ إن وقت الرحيل يقترب سريعا كما تعلم ... فهل تهيأ الخدم جميعا .

- كل ما أعلمه أن الرجال قد تهيأوا .. ولكني لا أستطيع أن اقطع برأي فيما يتعلق بالخادمات .

- حسنا ... انصرف الآن لتعد الشاي ...

وعادت "سونيا" إلى مجلسها أمام المنضدة ، والتقطت إحدى البطاقات ؟ وأخذت تقرأها في بطء واكتئاب .

وما زالت غارقة في تاملاتها واكتئابها ، فإذا بصوت يشف عن الغطرسة والخشونة يقطع عليها أفكارها السوداء قائلا .

- ماذا تصنعين يا "سونيا" ؟ ليخيل إلي انك كففت عن كتابة الأغلفة؟

- كانت القادمة الآنسة "جرمين" وريثة ملايين "جورناي مارتن" وكانت فتاة جميلة ... ولكن جمالها لم يكن من ذلك النوع الرقيق الحنون الذي يستأثر بالقلوب . بل من ذلك الجمال الخطر المتمرد الذي إذا تحكم طغى وتعالى ..

واقبلت في اثر "جرمين" صديقتاها "جين جوتييه" وهي فتاة طويلة

القامة سمراء اللون . و"ماري بوليبه" وكانت قصيرة القامة تشف تقاطيع وجهها عن العاطفة الجياشة ... والحنو الفياض .

وراحت الفتيات الثلاث يستعرضن أسماء المدعوين والمدعوات إلى زفاف "جرمين" و جرهم الحديث إلى ذكر المدعوين من أصدقاء الدوق " اوف شارميراس" .. فقالت " ماري " لـ "جرمين":

-. لعل اصوب سبيل آمن من الوقوع في الزلل هو مشاورة خطيبك فيمن يود أن يدعوهم من أصدقاء الأسرة !

فأسرعت "جرمين" تقول :

ـ خطيبي !! إنه لا يقيم وزنا لمثل هذه المسائل .. ولا عجب فقد غدا رجلا غير الرجل خلال السنوات السبع الأخيرة .. وإنه ليخيل إلي أن رحلته إلى القطب الجنوبي منذ سبع سنوات قد جردته تماما من الصفات التي كان يتمتع بها كدوق عظيم .

فسألتها "جين" : واي رجل أصبح اليوم ؟

- إنه اشبه بالفلاسفة الذين يجتنبون المجتمعات جهد طاقتهم ولأول مرة تدخلت "سونيا " في الحديث ، فقالت معترضة :

- ولكنه رجل مرح .. به ميل إلى الدعابة في بعض الأحايين ..

فقالت "جين" لاشك أن أباك معجب بهذا التغيير .

- هذا صحيح .. وبهذه المناسبة .. لقد ذهب ابي ليتناول طعام الغداء مع الوزير في " ريتس" وقد وعدني بان يلتمس الإنعام على الدوق "بنيشان الليجون دونير" .

فقالت "ماري" :

- إن الحصول على هذا النيشان فخر أي فخر .

فصاحت "جرمين" باستخفاف :

- إن الحصول على "نيشان الليجون دونير" شرف عظيم بالنسبة لأفراد الطبقات المتوسطة .. ولكنه ليس بالشيء الذي يسيل له لعاب

دوق ...

واقبل "الفريد" يحمل صحفة الشاي ... فانصرفت الفتيات إلى احتسائه ... ورحن يتجاذبن اطراف الحديث . في شتى الموضوعات إلى ان دق جرس التليفون . فاسرعت "جرمين"ترفع السماعة وهتفت .

- اهذا انت يا " بيير" ؟ آه " فيكتوار" ؟ احقا وصلت بعض الهدايا ؟ حسنا ... وما هي ؟ ماذا تقولين ... مدية للأوراق ؟ ياللعنة.!

وممن هي ؟ من الكونتس " رودلف" ! ماذا .. دواة اخرى للمداد من البارون " دي فالبري" .

ثم صمتت هنيهة وهي تصغي إلى محدثتها باهتمام ... وما لبثت ان تالقت عيناها ببريق الفرح ... وتحولت إلى صديقتيها وقالت لهما بانفعال :

- لقد ارسل احد اصدقاء ابي عقدا من اللؤلؤ الثمين هدية لي بمناسبة زفافي .

ثم عادت تتحدث إلى "فيكتوار" .. وقالت لها : اغلقي ابواب القصر جيدا يا " فيكتوار" ... وضعي العقد في الدولاب السري .. نعم اشكرك يا " فيكتوار" ... وإلى اللقاء غدا .

ووضعت "جرمين" السماعة في مكانها ... ثم ابتعدت عن التليفون وهي عابسة الوجه مقطبة الجبين .. وقالت :

- شد ما اعجب لماذا يختار أصدقاء الأسرة هداياهم من المحابر والمدي فتساءلت "جين" :

- واين الدوق ؟

- امتطى صهوة جواده وخرج في جولة وربما خرج على قصر "ريليزيه" في زيارة قصيرة .

فقالت "ماري" : سمعت ان " ريليزيه" كان صديقا حميما للدوق ... فاسرعت "جرمين" تقول : هذا صحيح ، فقد كان هو واسطة

التعارف بيننا وبين "جاك" الدوق فسالت "ماري" : وأين تم تعارفكما ؟.

فاجابت "جرمين" : هنا . في هذا القصر ...

فقالت "ماري" معقبة دهشة :

- في قصره ؟

- نعم . وقد حدث ذلك التعارف بعد وفاة ابيه باشهر قلائل وكان "جاك" يعاني الأمرين من الضائقة المالية . وكان في حاجة ملحة إلى المال لينفق منه على رحلته إلى القطب الجنوبي و لما كنا ابي وانا نتحرق شوقا إلى اقتناء قصرتاريخي ، فضلا عن أن ابي كان مريضا بالروماتيزم وفي حاجة إلى السكنى في بقعة جافة ، فقد تهيأت جميع العناصر لإتمام الصفقة ، وبالتالي تهيأت لي الفرصة لكي اصبح دوقة "اوف شار ميراس" .

فقالت " جين" :

- وما شان مرض ابيك بالروماتيزم وحصولك على لقب دوقة "اوف شار ميراس".

- إنه شان كبير ... فقد كان ابي يخشى أن يكون هذا رطبا فعرض عليه الدوق أن يقيم به ثلاثة اسابيع ليستوثق من أن الطقس هنا جاف .. وهذا شان "جاك" ، فهو رجل كريم مضياف وكم كان مدهشا أن ابل أبي من مرض الروماتيزم ... ووقعت انا في حب " جاك" فما انتهت مدة الضيافة حتى استقر راي ابي على شراء القصر وخطبت انا للدوق . ولما كان" جاك" يعتزم الرحيل إلى القطب الجنوبي وكنت انا لا أزال صغيرة السن .. فقد اتفقنا على أن أنتظر عودة "جاك" من رحلته ونتزوج - وكان المقرر أن يغيب "جاك" ثلاثة اعوام ولكن شاء القدر أن يمرض في "منتفيديو" ، وطال مرضه ، وامتدت غيبته إلى سبع سنوات انقطعت اخباره عنا خلالها ستة اشهر حتى حسبناه قضى ....

وتمهلت "جرمين" هنيهة .. ثم اردفت :

- وذات يوم وصلتنا منه رسالة .. فتنفسنا الصعداء . وانتعش املنا من جديد .. وبعد ثلاثة اشهر وصلتني منه برقية ينبئني فيها بعودته .

فقالت "جين" : ولكني سمعت انك كنت تعتزمين الزواج من رجل أخر.

فقالت "جرمين" : هذا صحيح واظن أن لي عذراً في ذلك ، فقد طالت غيبة "جاك" كما قلت حتى حسبناه ميتا . ومع ذلك فإنني كنت سأتزوج من "بارون" .

فقالت "سونيا" باهتياج :

- احقا ؟

فتدخلت "ماري" في الحديث وقالت ساخرة : ألم تسمعي بذلك من قبل يا أنسة "كرتشنوف" ؟ لقد أوشكت "جرمين" أن تصبح خطيبة ابن عم الدوق ... البارون "دي ريليزيه"

فقالت "جرمين" :

- لا اظن أن زواجي من البارون "دي ريليزيه" كان عملا يستحق السخرية . لانه لو تحقق موت الدوق لأصبح البارون دوقا ، لأنه وريثه.. وبالتالي لأصبحت أنا دوقة .

فساد الصمت وبعد قليل استاذنت الصديقتان في الانصراف فشيعتهما "جرمين" إلى الخارج . واغلقت الباب ثم تحولت إلى "سونيا" قائلة : شد ما أكره هاتين الفتاتين .

فقالت "سونيا" في هدوء : ومع ذلك فهما لطيفتان .

- لطيفتان ؟ ! إنك حمقاء يا "سونيا" ، فهما كغيرهما ، يقحمان نفسيهما في شؤوني الخاصة . وما ذلك إلا لأن الحقد والغيرة يأكلان قلبيهما ! .

الفصل الثاني

عادت "سونيا" إلى مجلسها أمام المنضدة. واستانفت عملها . بينما اخذت "جرمين" تقطع الغرفة رائحة غادية في خطوات غير متزنة... حتى إذا اتعبتها الحركة ، تهالكت فوق أحد المقاعد ، والتقطت إحدى الصحف . ثم ما لبثت أن القتها جانبا في تبرم واهتياج ....

وانبعثت واقفة ثم استانفت سيرها المضطرب في انحاءالغرفة وفتح الباب بغتة . ودخل منه "الفريد" واعلن أن سيدين يطلبان مقابلة الآنسة "جرمين" .

فقالت الفتاة : وما اسماهما ؟ لعلهما الأخوان " دي بوي" .

– لا اعلم يا سيدتي ؟ فهما لم يطلعاني على اسميهما . إن احدهما في خريف العمر . والآخر في عنفوان الشباب .

– لاشك انهما الاخوان " دي بوي" . اذهب واحضرهما ..

فانصرف "الفريد" . وتقدمت "جرمين" من أحد المقاعد . وجذبته نحو باب الشرفة . ثم جلست فوقه بعظمة متكلفة . ودفعت راسها إلى الخلف ومدت بصرها إلى باب الشرفة .. وما كادت نظرتها تستقر عليه حتى صاحت بحدة ودهشة :

– يا لله ! ما هذا ؟

ورفعت "سونيا" راسها ببطء . وقالت : عم تتساءلين ؟

فاشارت "جرمين" إلى باب الشرفة وقالت : عن الباب ! انظري ! لقد رفع احد الواحه الزجاجية وإن منظره ليوحي بانه قطع قطعا .

فقالت "سونيا" وهي تحدق بدورها إلى الفجوة الناتجة عن غياب أحد الألواح الزجاجية :

– يبدو ان اللوح قد قطع بمحاذاة المزلاج ..

– الم تلاحظي ذلك من قبل ؟

- كلا ... ويبدو ان الزجاج المحطم قد سقط بالخارج وفتح باب الغرفة في تلك اللحظة ، فانصرفت الفتاتان عن النظر إلى باب الشرفة . وراتا رجلين يتقدمان منهما . وكان أحدهما قصير القامة بدينها ... يناهز الخامسة والخمسين من عمره ... أحمر الوجه أصلع .. ينبعث من عينيه السوداوين بريق خاطف وأما زميله فكان شابا نحيف القوام أسمر البشرة ، تبدو عليه علامات الرزانة ، ومع اختلاف لونيهما ، كان الناظر إليهما يحكم على الفور انهما أب وابنه لشدة تطابق تقاطيع وجهيهما .

ونهضت "جرمين" لاستقبالهما وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة . ذلك لأنهما لم يكونا الأخوين "دي بوي" ...

وتقدم الكهل من "جرمين" ... وانحنى لها باحترام ... وقال بلهجة هادئة :

- إنني يا آنستي . مسيو " شاروليه " ، صاحب مصنع للجعة سابقا ومن حملة نيشان "الليجون دونير" .. ومن ذوي الأملاك في مدينة "ريتس" ... اسمحا لي بان أقدم لكما ابني ...

وانحنى الشاب للفتاتين في ارتباك ... واستطرد الكهل لقد جئنا من "ريتس" هذا الصباح وتناولنا طعام الغداء في مزرعة " كرلور" وهمست "سونيا " في أذن "جرمين" : هل أمر بإحضار الشاي لهما ؟

فاجابت "جرمين" هامسة في اهتياج : يا لله ! كلا ..

ثم أردفت بصوت مرتفع : وماذا تبغيان من زيارتكما ؟

فقال الكهل باسما : لقد طلبنا مقابلة أبيك . فقال لنا الخادم إن مسيو " جورناي مارتن" غائب عن المنزل وأن كريمته موجودة به فحرصنا على الا نحرم انفسنا من شرف مقابلتك .

وما إن أتم السيد "شاروليه" كلامه حتى تناول مقعدا وجلس ... وتبعه ابنه فجلس بدوره .

وأخذت الفتاتان : وتبادلتا النظرات في حيرة واضطراب .
وقال الشاب لأبيه :
- يا له من قصر عظيم يا أبي ! ..
فأجاب الكهل وهو يمد بصره فيما حوله بإعجاب وحد :
- نعم يا بني .. قصر جميل .
وساد الصمت قليلا ، ثم قال الكهل موجها حديثه إلى الفتاتين:
- قصر عظيم يا آنستي .
فقالت "جرمين" في تبرم وسخط :
- نعم .. ولكن أرجو المعذرة هلا قلتما لي لماذا جئتما لزيارتنا؟
- فوضع مسيو "شاروليه" ساقا على ساق ... ومال إلى الخلف في مقعده . ثم ثبت إبهاميه في فتحتي صدريته وأجاب :
- لقد قرأنا إعلانا في صحيفة " ريتس أدفرنيز" جاء فيه ان مسيو " جورناي مارتن" يرغب في التخلص من إحدى سياراته ، ولما كان ابني راغبا كل الرغبة في اقتناء سيارة قوة ستين حصانا يرتاد بها السهول والأودية ، فقد جئنا لنتفاوض مع أبيك في أمر سيارته فقالت "جرمين":
- صحيح أننا نملك سيارة بهذا الوصف ، ولكني لا أعلم أنها معروضة للبيع . بل لقد ذهب بها أبي إلى "ريتس" اليوم فقال "شاروليه" : لعلها السيارة التي رأيناها الآن في فناء الحظيرة .
- كلا ... إن السيارة التي بالفناء سيارتي ، وهي قوة أربعين حصانا .. وعلى كل حال ... إذا كان ابنك مولعا حقا بارتياد السهول فإن لدينا سيارة قوة مائة حصان وأنا أعلم أن أبي ليس بحاجة إليها وتحولت "جرمين" إلى "سونيا " وقالت : أين صورة هذه السيارة يا "سونيا " ؟ لا ريب أنها هنا . "
وتقدمت "جرمين" و "سونيا " من منضدة الكتابة ... وأخذتا تبحثان

عن الصورة المنشودة بين اكوام الأوراق المكدسة فوق المنضدة .

وما إن أولت الفتاتان ظهريهما للرجل . حتى بسط " شاروليه" الابن يده في خفة متناهية ، والتقط تمثالا ذهبيا صغيرا كان موضوعا على خزانة بجوار مقعده .. ثم وضعه في جيب سترته ..

ومع أن " شاروليه" الأب كان يراقب الفتاتين ، إلا أن فعلة ابنه لم تخف عليه فهمس في أذنه غاضبا :

- أعد التمثال إلى مكانه أيها الأحمق فرمقه الابن بنظرة تشف عن الغضب ... ولكنه لم يتمالك من الإذعان ، وأعاد التمثال إلى مكانه ..

وتنفس الأب الصعداء .

وكانت "جرمين" قد عثرت على صورة السيارة ، فقدمتها إلى "شاروليه" الأب . فتاملها مليا ، ثم أبدى إعجابه بها .. وسأل عن الثمن ولكن "جرمين" اعتذرت من عدم ابداء رأي في مسألة هي من شؤون أبيها .

ونهض" شاروليه" الأب ، وهو يقول : حسنا . سنذهب الآن على أن نعود لمقابلة مسيو " جورناي مارتن" بعد قليل ...

وانصرف الرجلان .. فقالت "جرمين" لـ"شاروليه:

- - يالهما من مخلوقين غريبي الأطوار ؟ مهما يكن من أمر . فإني واثقة بأن أبي سيسره التخلص من هذه السيارة العتيقة وساد الصمت هنيهة . ثم قالت "جرمين" بقلق : لقد كادت الساعة تبلغ الخامسة ولما يعد "جاك" ...

ومشت إلى باب الشرفة وأطلت منه .. ثم عادت واستلقت على أحد المقاعد ، واستغرقت في التفكير ...

وكانت "سونيا"ـ تطيل النظر من خلال باب الشرفة .. وما لبثت أن جمدت في مكانها . وحدقت أمامها .. ثم هتفت :

- انظري يا آنسة "جرمين" ، ... إني أرى فارسا مقبلا ... وهو يلوح بيده ... إنه الدوق والأمراء ..

الفصل الثالث

اقبل الدوق بعد قليل .. فتاملته "سونيا" بعينين مغرورقتين بالدموع، فانحنى لها .. وقال موجها حديثه للفتاتين معا :

- إن الساعة الآن الخامسة تماما!

ثم رفع يد "جرمين" إلى شفتيه ، وقبلها في حركة تمثيلية رائعة كان الدوق " أوف شار ميراس؛ شابا في مقتبل العمر ، موفور الصحة جميل التقاطيع ، تحف به تلك المهابة التي يمتاز بها النبلاء من امثاله لا تكاد الابتسامة الرقيقة تفارق شفتيه .. وينبعث من عينيه بريق خاطف متسلط .

وقدم الدوق مقعدا لـ "جرمين" امام مائدة الشاي ثم جلس على مقعد آخر .. بينما قدمت له "سونيا" قدح الشاي بيد مرتعشة ...

وسالته "جرمين" اين كنت ؟

- كنت أتبارز !

فقالت بلهفة : مع من ؟ لماذا ؟

وسالته "سونيا" بلهفة .. ارجو الا يكون قد اصابك مكروه يا سيدي.

فقال الدوق باسما :

- لم يصبني شيء إطلاقا ..

فاستدارت "جرمين" إلى "سونيا" وقالت لها بحدة : ارجو أن تذهبي لإتمام كتابة بطاقات الدعوة يا "سونيا" ..

فعادت الفتاة إلى مجلسها أمام منضدة الكتابة ... بينما التفتت "جرمين" إلى الدوق وسالته :

- هل كانت المبارزة من اجلي ؟

فاجاب الدوق، وقد التمعت عيناه ببريق يشف عن السخرية:

- وهل يسرك أن تعلمي ان المبارزة كانت من اجلك ؟

فقالت بلهجة تنم عن الشك :

- نعم .... ولكن اكبر ظني انك تبارزت من اجل امراة أخرى .

فقال الدوق :

- ليست هناك امراة سواك اتبارز من أجلها ..

وعلى اي حال ، كان سبب المبارزة تافها .. فقد نطق "دي ريليزيه" بملاحظة سخيفة لم ترقني ... وكنت ضيق الصدر فدعوته للمبارزة ..

فقالت "جرمين" بلهجة تفصح عن خيبة الأمل :

- إذن فلم تكن المبارزة من اجلي ... ولعمري إني لا ارى امرا يستحق المبارزة ..

فزاد بريق السخرية تالقا في عيني الدوق .. وقال :

- هذا صحيح .. ولكن لو اني قتلت لقال الجميع " لقد قتل الدوق "أوف شار ميراس" في مبارزة من اجل الآنسة "جورناي مارتن" أما كان هذا يعجبك ؟

فقالت "جرمين" بتبرم :

- لا تحاول إثارتي !

فقال الدوق باسما :

- هذا آخر ما افكر فيه .

- وهل جرح "دي ريليزيه" ؟

- مسكين هذا الشاب ... إنه لن يغادر فراشه قبل انقضاء ستة أشهر.

وكانت "سونيا" ترهف اذنيها لسماع هذا الحديث .. وكانت تراقب وجه الدوق عن كثب .. وكان يحدث أن تتقابل عيناها بعينيه فتغض بصرها . على ان تعاود النظر إليه عندما تستوثق بانه حول عينيه عنها .

وفرغ الدوق من احتساء قدح الشاي ، فاخرج من جيبه علبة من

القطيفة الفاخرة ، وقال لـ "جرمين":

- إليك هدية متواضعة .

ثم فتح العلبة . وأخرج منها عقدا من الماس ، وقدمه إلى "جرمين" :

وقالت الفتاة ، وهي تأخذه منه

- يالجماله !

وتأملت "جرمين" العقد قليلا .. ثم نهضت واقفة وبعد أن عرضت الهدية على "سونيا" ارتدتها حول عنقها ... وتقدمت من المرآة وراحت تتطلع إلى منظرها في إعجاب .

والواقع أن تأثير العقد لم يكن مستساغا أو مقبولا .. لأن بشرة الفتاة السمراء الخشنة لم تزد ماس العقد جمالا .

ولم يخف هذا على "سونيا" والدوق . ونظر الأخير إلى عنق "سونيا" الأبيض ، وأطال النظر ، فاحمر وجه الفتاة خجلا وأدركت أن فكرة واحدة تجول بخاطريهما ، وهي أن منظر الماسات كان يكتسب روعة حقا إن هو حلى عنقها .

وفرغت "جرمين" من الإعجاب بنفسها ، وأراد الدوق أن يتفادى الإحراج ، فتحدث عن الدعوات وكثرتها . ثم قال :

- آه لقد كدت أنسى أن أسألك عن السر الذي من أجله انتزعتم صورتي من مكانها ، وتركتم صورة أسلافي ؟

فحدقت الفتاتان إلى وجه الدوق . ولما لم تجيبا ، استطرد : لقد كانت صورتي تشغل الفراغ الذي تشغله الآن قطعة القماش المزركشة فماذا تراكم صنعتم بصورتي ؟

فقالت "جرمين" : هانت تحاول العبث بنا من جديد .

وقالت "سونيا" :

- لاشك أنك تعلم ما حدث يا سيدي !

وقالت "جرمين" :

- لقد كتبنا لك جميع التفصيلات وبعثنا إليك بالصحف منذ ثلاثة اعوام .. أفلم تتسلمها ؟

فاجاب : كلا .. لم أتسلم شيئا . فقد كنت قريبا من القطب الجنوبي في ذلك الحين .

فقالت "جرمين" : ولكن الحادث كان خطيرا يا عزيزي "جاك" . وكانت باريس كلها تتحدث عنه ذلك أن صورتك قد سرقت .

- سرقت ! ومن الذي سرقها ؟

- فعبرت "جرمين" الردهة، وتقدمت من موضع قطعة القماش المزركشة وهي تقول :

- مهلا فسأطلعك على كل شيء .

ثم أزاحت قطعة القماش جانبا فرأى الدوق كلمتي "ارسين لوبين" مكتوبتين فوق الجدران بالطباشير .

واجفل الدوق . وقال : "أرسين لوبين" ! ومن يكون "ارسين لوبين"؟

فقالت "جرمين" بضجر : عجبا لك ! الا تعلم من هو "ارسين لوبين"

- اؤكد لك الا فكرة عندي عنه !

فقالت "جرمين" باهتمام :

- إن الناس جميعا يعلمون من هو "ارسين لوبين" ... إنه اعظم لص غريب الأطوار في فرنسا ... وقد دوخ رجال البوليس واعجزهم خلال السنوات العشر الأخيرة ، بل لقد حير "جانيمار" و "شرلوك هولمز" البوليس السري الإنجليزي المعروف ، و"جيوشار" الذي فاز بلقب اعظم رجل بوليس سري في فرنسا ...والواقع ان "ارسين لوبين" لصنا الوطني .. فهل لم تسمع عنه حقا ؟

فاجاب الدوق :

- لم تتح لي بعد فرصة دعوته لتناول الغداء معي .

ما شكله ؟

- إن احدا لا يعرفه او يعرف أوصافه فإن له آلاف الشخصيات المصطنعة ، وقد اطعم مرتين في السفارة الإنجليزية

فقال الدوق في حيرة :

- كيف عرفتم ذلك مادامت أوصاف الرجل مجهولة ؟

- لأنهم لا حظوا في الساعة العاشرة من مساء اليوم التالي اختفاء أحد المدعوين .. واختفاء جميع جواهر زوجات السفراء معه .

- جميعا ؟ !

- نعم ... ولقد ترك "ارسين لوبين" خلفه إحدى بطاقاته مكتوبا عليها : ليست هذه سرقة ، بل تعويضا .. فقد جردتمونا من مجموعة "ولاس" وكان لابد أن نستعيض عنها بما يعادلها "

فقال الدوق :

- لاشك أن هذه الرسالة كانت ذرا للرماد في العيون .

فقالت "سونيا" في حماسة بالغة :

- كلا يا صاحب السمو ... ولقد فعل "ارسين لوبين" ما هو احسن من هذا .. هل تذكر حادث مصرف داراي" ؟ اعني مصرف ادخار الفقراء ؟

فقال الدوق . إني اذكر هذا الحادث الفريد ... فقد استطاع أحد كبار الملايين أن يضاعف ثروته بالاحتيال على الفي رجل فقير .

فقالت "سونيا" : هو ذلك . ولكن "ارسين لوبين" لم يدع "داراي" ينعم بغنيمته طويلا ، فما لبث أن سطا على خزانته وجرده من جميع ثروته... ثم وزع هذه الثروة على ضحايا الرجل المالي فقال الدوق :

- معنى هذا أن "ارسين لوبين" ليس لصا ولكنه محسن كريم .

فقاطعته "جرمين" قائلة :

- ياله من محسن !! وهل كان محسنا حينما سرق ابي ؟

فقالت الدوق وهويتظاهر بالإغراق في التفكير :

- ما أظن ان صورتي المتواضعة كانت تستحق مثل هذا التكريم من ذلك اللص العظيم .

- إذا كنت تعتقد ان "ارسين لوبين" قد اكتفى بصورتك ، فانت جد مخطئ .. فقد سرق اللعين جميع تحف ابي الثمينة ..

فقال الدوق بدهشة : تحف أبيك ؟ كنت اعتقد أن الحراسة المضروبة عليها اقوى من تلك المضروبة على بنك فرنسا .

- إن شدة حرص ابي على مجموعاته هي التي عقدت لواء النجاح لـ"أرسين لوبين" .

فجلس الدوق فوق الأريكة المواجهة لصف الصور ، وقال : هذا أمر يدعو إلى الاهتمام حقا .. لا ريب أن لـ"ارسين لوبين" شركاء في القصر .

فقالت "جرمين" :

- هذا صحيح ... كان له شريك واحد ...

- ومن هو ؟

- أبي !!

- هذا لغز إني لا أكاد افهم مر ماك يا فتاتي العزيزة .

- سأوضح لك ما قد يبدو خافيا عليك . تلقى أبي ذات صباح رسالة آه ! مهلا لحظة هاتي يا "سونيا" أوراق "ارسين لوبين" من المكتب ... فنهضت "سونيا" من مكانها ... وتقدمت من مكتب كبير فخم في الجانب الآخر من الردهة ، وفتحت احد ادراجه ، واخرجت منه حافظة أوراق كبيرة . وبحثت بين محتوياتها .. ثم اخرجت منها رسالة قدمتها للدوق وهي تقول :

- إليك الغلاف ... إنه معنون باسم السيد "جورناي مارتن" ، جامع التحف ، بقصر "شار ميراس" ...

وفض الدوق الغلاف ، واخرج منه الرسالة ... وتاملها وهو يقول:

- إن خطها غريب !

فقالت "جرمين"

- اقراها بعناية "

كانت الرسالة مكتوبة بخط غريب فعلا ... فحروفها دقيقة ولكنها جميلة ... وكان نصها كالآتي :

- "سيدي العزيز - أرجو أن تصفح عن اجترائي بالكتابة إليك دون سابق تعارف ... ولكني واثق بانك تعرف ، على الاقل اسمي إنني يا سيدي العزيز شديد الإعجاب ببعض اللوحات الفنية الموجودة في قصرك ، فمثلا تعجبني لوحة "جينسبروره" المعلقة في الغرفة المجاورة للردهة .. ولوحة "جوياس" الموجودة في الغرفة ذاتها .. كما اني مغرم تماما بلوحة "فان دايك" ... وتوجد في غرفة الجلوس بعض سجاجيد فاخرة يسيل لها لعابي . وحدث ولا حرج عن إعجابي بالساعة التي صنعها " بوليبه" وأما التاج الذي اشتريته من المركيز "دي فيروناي" فإن إعجابي به لا حد له ، لجماله أولا، لانه زين في يوم من الأيام راس الأميرة "دي لامبال" التعسة ثانيا وهو فوق ذلك يثير في نفسي شاعرية مجموعة من الذكريات الجميلة ..ولو تغاضينا عن قيمته التاريخية ، فإن قيمته المادية لا تقل عن مليون فرنك ، وهو كما تعلم مبلغ ضخم تهفو إليه النفوس وإني لاتقدم إليك برجاء أن تحزم هذه التحف ، وترسلها باسمي إلى محطة "باتينول" ... اما إذا رفضت وتغاضيت عن طلبي فساضطر للحصول عليها بنفسي في مساء يوم الخميس ٧ اغسطس-

المخلص

"أرسين لوبين" .

وضحك الدوق وقال : هذا مزاح خارق . ولا شك انه أثار ضحك ابيك.

فهتفت "جرمين" :

- ضحك ؟ إنه أثار خوفه وقلقه يا سيدي .

فقال الدوق :

- ما أظنه استجاب لهذه الدعوة وأرسل التحف إلى طالبها ..

إنه لم يستجب للنداء . ورأى أن يتخذ احتياطات استثنائية للمحافظة على القصر ، ولم يلجأ إلى البوليس بعد أن قرأ وسمع الكثير مما فعله "ارسين لوبين" بالبوليس .. وتصادف أن كان ضابط برتبة "كولونيل" من أصدقاء والدي .. مقيما في "ريتس" . فذهب أبي لزيارته وحدثه عن رسالة "ارسين لوبين" والمخاوف التي ساورته ... فهزأ الكولونيل من مخاوف أبي ، ولكنه مع ذلك عرض عليه أن يرسل أو مباشيا وستة جنود لحراسة القصر في الليلة المحددة .. واتفق الاثنان على أن يركب الحرس آخر قطار يغادر "ريتس" .. كي لا يعرف اللصوص شيئا عن مقدمهم ... وقد جاء الحراس السبعة فعلا وكانوا حراسا أشداء ... فاطعمناهم ووزعهم الأومباشي على الردهة وغرفة الجلوس .. بواقع اثنين لكل غرفة وفي الساعة الحادية عشرة أوينا جميعا إلى فراشنا بعد أن نصحنا الأومباشي بألا نتحرك من غرفنا مهما حدث .

ومضى الليل هادئا وساكنا ... ولم يحدث شيء غير عادي ...

وكنت أول من استيقظ في الصباح ، فايقظت "سونيا" وأبي ، وارتدينا ثيابنا على عجل ...و أسرعنا إلى غرفة الجلوس بالطابق الأرضي .

فقال الدوق ساخرا ...

- حسنا ؟

- حسنا ؟ بر اللص اللعين بوعده ، واستولى على التحف جميعا فيما عدا التاج ، إذ كان مودعا في بنك فرنسا ... ويبدو أن "أرسين لوبين" أراد أن يستعيض عن التاج بشيء آخر ... فاستولى على

صورتك .

- هذا عجيب ! ... ولكني لا افهم كيف استطاع الإفلات بغنيمته دون أن يتعرض له الجنود !

- الجنود ؟ ! . لم يكن هناك جنود ... فإن الذين قدموا لم يكونوا غير "ارسين لوبين" ونفر من عصابته .

- ما زال الأمر غامضا .. الم يعد الكولونيل اباك بان يرسل له "اومباشيا" وستة جنود ؟

- نعم .. وقد وصلوا إلى محطة السكة الحديد ، وبينما هم في طريقهم إلى القصر عرجوا على حانة صغيرة في منتصف الطريق ليتناولوا شيئا من الشراب ... وقد عثر عليهم قروي في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي ومعهم الخادم الذي ذهب ليرشدهم إلى القصر نائمين في غابة صغيرة تبعد ٨٠٠ متر عن الحانة ولم يستطع صاحب الحانة ان يفسر متى خدر شرابهم ، وكل ما استطاع أن يقوله هو أن رجلا كان يركب سيارة ، هبط على الحانة قبل وصول الجند بوقت قصير ، وطلب عشاء ، فلما وصل الجنود أصر هذا الرجل على ان يقدم لهم قدحا من الشراب .. وقد ظهرت أعراض الإجهاد على الجند قبل أن يغادروا الحانة . واصر صاحب السيارة على أن ينقلهم في سيارته إلى القصر . ويبدو أن المخدر أحدث أثره فيهم في الطريق فتخلص منهم صاحب السيارة بنقلهم واحداً بعد الآخر إلى قلب الغابة .

فقال الدوق : يبدو أن "ارسين لوبين" اجاد رسم خطته .

فقالت "جرمين" :

- هو ذلك .. ولقد جاء "جيوشار" من "باريس" لتحقيق القضية ولكنه لم يعثر على دليل واحد على الجناة . وفشلت جميع الجهود التي بذلها لتعقب "ارسين لوبين" . وإن قلبي ليحدثني بأن " لوبين" موجود على

مقربة من القصر في الوقت الحاضر ؟ ..

- ماذا تعنين بحق السماء ؟

- لست هازلة . فثمة أحداث غريبة قد وقعت اليوم . فقد لاحظت أن ايادي خفية تنقل كل شيء من مكانه ، انظر إلى هذا التمثال الصغير، إن مكانه المعتاد فوق المعزف ، ولكننا عثرنا عليه فوق المكتب . ومع ذلك فإن أحدا لم ينقله من مكانه . ثم انظر إلى باب الشرفة لقد حطمت يد خفية لوح الزجاج حتى الرتاج .

فصاح الدوق بدهشة :

- هذا صحيح !

فقالت "جرمين" :

- وفوق هذا . لقد فقدت كثيرا من قطع الحلي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة !

الفصل الرابع

نهض الدوق واقفا .. ومشى إلى باب الشرفة ، فتامله مليا ، ثم عاد ادراجه إلى الداخل وقال :

- إن الأمرخليق بإثارة العجب .... لأن اللوح الزجاجي لم يحطم وإلا لعثرنا على شظايا الزجاج فوق العشب أو في الشرفة ..

- والأرجح أن اللوح قطع بآلة حادة ... ولذا وجب أن نحذر أباك ونحثه على الاهتمام بالمحافظة على كنوزه ..

فقالت "جرمين" :

- الم اقل لك إن"ارسين لوبين" موجود على مقربة من القصر؟

وقبل أن يعقب الدوق على قول "جرمين" . فتح باب الشرفة .

ودخل منه رجل يرتدي ثياب حارس خاص .. وقال :

- لقد جاء رجلان لمقابلتك يا سيدتي .. وهما يقولان إنهما على موعد معك .

ففكرت "جرمين" قليلا . ثم قالت :

- ما أظنهما الأب و الابن "شاروليه" وعلى كل حال ... ادخلهما يا "فيرمين" :

وإذ انصرف الخادم من الغرفة ، طفقت الفتاة تسرد على مسامع الدوق قصة الأب والابن "شاروليه" .

وما كانت "جرمين" تتم قصتها ، حتى فتح الباب ، ودخل منه "شاروليه" الأب .. ثم تبعه الابن على الاثر .. وجاء في أثرهما شخص ثالث ...

فقالت "جرمين" :

- إني شديدة الأسف يا سيدي .. فإن ابي لم يعد بعد من الخارج .

وفي برود عجيب جلس الأب وولداه فوق الاريكة . وقد بدت على

وجوههم علامات الإصرار على البقاء .

وفوجئت "جرمين" بهذا التصرف العجيب .. ولكنها أسرعت تقول :

- يحتمل الا يعود أبي قبل انقضاء ساعة اخرى و ..فقاطعها الأب قائلا :

- هذا أمر لا يهم يا آنسة .

ثم تحول إلى الدوق وقال له :

- إذا كان سيدي أحد أعضاء الأسرة أفلا يرى أنه يستحسن أن نقطع الوقت الباقي على عودة السيد "جورناي" بالتحدث في سعر السيارة التي جئنا لشرائها ...

فقال الدوق ببرود :

- يؤسفني الا أستطيع التعرض لمثل هذه الشؤون .

وأقبل "فيرمين" في تلك اللحظة . وقال بصوت عميق :

- تفضل بالدخول يا سيدي .

وأفسح الطريق لشاب ، ما إن رآه "شاروليه" الأب ، حتى صاح أانت هنا يا "برنار" الم اقل أن تبقى عند باب الحديقة ؟

فقال "برنار" : إني أريد رؤية السيارة يا أبي .

فالتفت الأب إلى "جرمين" وقال لها بلهجة الأب الفخور بابنه هذا ثالث أبنائي ... وهو مدرس القانون .

فقالت "جرمين" بإعياء :

- وكم عدد أبنائك ؟

ولم تتح للأب فرصة الإجابة ... إذ جاء "فيرمين" يعلن قدوم رب الدار .

وتنفست "جرمين" الصعداء وقالت :

- هل تسمحون بمرافقتي أيها السادة ؟ سأذهب بكم إلى أبي لتبرموا الصفقة التي جئتم من أجلها .

ومشت إلى الباب فتبعها الأب وابناه الكبيران ... وأما "برنار" فتلكأ قليلا ليبدي إعجابه بالتماثيل الفخمة الموضوعة فوق المنضدة وما لبث أن بسط يده في حركة خاطفة ...

والتقط اقرب شيئين ثمينين إليه ... ثم تبع أخويه .

ولكنه ما كاد يصل إلى الباب حتى لحق به الدوق ، وجذبه إلى الخلف بعنف ، ثم اغلق الباب .. وصاح بحدة :

- هذا عمل غير مشروع أيها الشاب .

فهتف الشاب وهو يحاول التخلص من قبضة الدوق الحديدية :

- عم تتكلم يا سيدي ؟

فقال الدوق :

- لقد رايتك تسرق علبة السجائر .

فغمغم "برنار" :

- كلا ..... إني لم افعل ذلك .

فدفع الدوق يده في جيب سترة "برنار" الأيسر .. واخرج منه علبة سجائر مصنوعة من الفضة . فابيض لون "برنار" وتجسم الذعر في عينيه .. وكادت حدقتاه أن تبرزا من محجريهما .

وغمغم:

- إنها ... إنها غلطة !

فلم يخفف الدوق من قبضته على ذراع الشاب .. ودفع يده مرة اخرى في جيب سترته الداخلي ... واخرج منه علبة فاخرة مصنوعة من القطيفة الجميلة ، وقال :

- وهل هذه غلطة أيضا ؟

وكانت "سونيا" تراقب " تطور الموقف في دهشة بالغة .. فلم تتمالك أن صاحت :

- يا للسماء ! إنهاعلبة العقد !!

وركع "برنار" عند قدمي الدوق وقال باستعطاف وذلة :

- اصفح عني لا تقل لأحد ! بحق السماء لاتخبر أحدا !

وطفرت الدموع من عيني الشاب فساله الدوق بهدوء :

- هل أنت لص ؟

- كلا ... ولن افعل ذلك ثانية ؟ ترفق بي يا سيدي ولا تقل لأبي كي لا يقتلني ! اتوسل إليك أن تطلق سراحي .

وتردد الدوق .. ثم نظر إلى الشاب مفكرا ، وبعد قليل جذبه بعنف حتى أوقفه على قدميه وقال :

- حسنا اذهب .

ودفعه إلى الخارج ... ثم اغلق الباب خلفه .

ونظر الدوق إلى "سونيا" .. وقال كان ينبغي أن أسلمه للبوليس فصاحت الفتاة كلا .. لقد أحسنت صنعا بالصفح عنه .

- ما خطبك .. ؟ إن وجهك شديد الاصفرار .

فاجابته "سونيا" وقد اغرورقت عيناها بالدموع :

- لقد اشفقت على هذا الشاب التعس وخفت الا تعفو عنه فيسوء مصيره .

- وهل تعطفين عليه حقا ؟

- نعم ... فهو لا يزال غلاما غريرا ...

فقال الدوق بلهجة رقيقة وهو يتامل وجهها الفاتن بإعجاب :

- إنك شديدة الحساسية يا انسة ...

وتمهل هنيهة ، ثم أردف :

- أرجو الا تسيئي فهم ما ساقوله لك .. لقد لا حظت انك غير سعيدة ببقائك هنا ...

فاسرعت "سونيا" تقول :

- انا ولماذا ؟ فقال الدوق ببطء :

- إن ابتسامتك الحزينة تنطق بما يمزق فؤادك من حزن ... ونظراتك تشف عن مدى ما يجيش به صدرك من ألم . وإني لأعتقد أنك كالطفل الصغير الذي يفخر كل إنسان بأن يهبه حمايته ... أتراك وحيدة في الحياة ؟

فقالت : نعم ... إني وحيدة

-أليس لك أقارب ولا أصدقاء ؟

- كلا ...

- لست أقصد أن لك أقارب هنا في فرنسا ... وإنما أعني في روسيا...

- كلا ... لقد كان أبي ثوريا ، ومات في سيبيريا وأنا طفلة غريرة .. وماتت أمي أيضا في باريس بعد أن هربت من روسيا واستطاعت الإفلات بجلدها وبي ... وكنت وقت موتها في الثانية من عمري فقال الدوق :

- هذا ولا شك من سوء الحظ ...

فارتسمت على وجه الفتاة ابتسامة باهتة وأجابت :

- لم تعد حاجتي إلى الأقارب تقلقني كثيرا ، فقد شببت محرومة من عطفهم ، ولكن ما يؤلمني ... أوه أنك ولاشك ستضحك مني .

فقال الدوق برزانة :

- حاشاي أن أفعل ذلك !

- حسنا ... الواقع أن أشد ما يؤلم هو حرمان المرء من تلقي رسائل من شخص يهتم بأمره .

وتمهلت الفتاة قليلا ، ثم أردفت :

- ولكني لا أستسلم لمثل هذه التوافه .

وابتسمت... وكانت ابتسامتها .. شبيهة بابتسامة الطفل الجميل فابتسم الدوق أيضا ، وقال :

- إنك لفيلسوفة !

والتقت عيونهما . وكانت نظراتهما حافلة بضروب العطف . والاطمئنان ..

وفتح الباب بغتة .. وارتفع صوت "جرمين" الأجش يقول بغضب

- لقد اصبح الإهمال طابعك في كل شيء يا "سونيا" .

واخذت تقرعها لأمر تافه ، فحاول الدوق التدخل ، فغضبت "جرمين" وانصرفت من الغرفة بعد ان أمرت "سونيا" باللحاق بها...

وكان "شاروليه" قد أسقط بعض أغلفة الزفاف عند انصرافه فراحت "سونيا" تجمعها وعندئذ أسرع الدوق يعاونها في عملها .

حتى إذا انتهيا من ذلك وهمت الفتاة بمغادرة الغرفة أمسك الدوق فجاة بيدها الخالية ... ورفعها إلى شفتيه ولثمها في حنان...

وتخضبت وجنتا الفتاة بحمرة الخجل ... وجمدت في مكانها كالتمثال ... ثم وضعت يدها فوق قلبها ...

وإذ استجمعت جأشها هرولت خارجة من الغرفة ...

الفصل الخامس

بقي الدوق ملازما مكانه بعد انصراف"سونيا" ، وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة .. ثم ما لبث ان اشعل لفافة تبغ ، وتقدم من باب الشرفة ، وتطلع إلى المروج في نظرة شاردة ساهمة .. ولكنه لم يكن يرى ما امام عينيه من جمال الطبيعة فقد كان طيف "سونيا" وابتسامتها الجميلة يشغلان كل عقله ووجدانه .

وإنه لكذلك غارق في أحلامه ، إذ بلغت مسامعه اصوات حركة خافتة صادرة من الحديقة فخرج إلى الشرفة ثم هبط إلى الحديقة ليستطلع جلية الأمر ، فرأى جماعة من الناس تقف على مقربة من باب القصر ، فمضى نحوها وما لبث أن رأى السيد "جورناي مارتن" يتوسط السيد "شاروليه" وابناءه ، وكان المليونير يلوح بيده شان الرجل حين يحزم رأيه في أمر معين .

وعندما اقترب الدوق من الجماعة ، تبين له ان هناك مساومة تدور بين المليونير ومسيو "شاروليه" الأب لاختلافهما على تقدير ثمن السيارة التي جاء السيد "شاروليه" وابناؤه لشرائها .. ولما استعصى عليهما الاتفاق قال المليونير :

- لنرجئ المساومة حتى تجرب السيارة .

وتحول السيد "جورناي مارتن" إلى سائقه وامره بمرافقة السيد "شارو ليه " وابنائه إلى الحظيرة لتجربة السيارة .

وعاد المليونير والدوق ادراجهما إلى القصر ..... وكان الخادم قداضاء الشموع و المصابيح في الردهة ... وتهالك المليونير فوق أحد المقاعد ... ثم قال : إنك لم تسالني بعد يا عزيزي الدوق عن نتيجة مقابلتي للوزير .

فقال الدوق :

- وهل جئتني بانباء سارة ؟

- نعم سيوقع مرسوم النيشان غدا ، فارجو أن يشعرك النبأ بالسعادة .

فقال الدوق بغير اكتراث :

- شد ما أنا مسرور ! شد ما أنا مسرور .

واتخذ حديث الرجلين بعد ذلك وجهة اخرى ، واستطاع الدوق بلباقته أن يدير دفة الحديث نحو الفن ، وكان من المحقق أن ينتهي حديثهما إلى مجموعات المليونير الفنية الثمينة ، وكان من المحقق أيضا أن يزهو المليونير بمجموعته ، وأن يسرف في إطرائها ، ويبالغ في تقدير قيمتها الفنية والمادية معا ...

فقال الدوق في شيء من التراخي : لا شك انها مجموعة نادرة ولولا ذلك لما حسدك "ارسين لوبين" عليها .

وحاول المليونير البدين أن يثب واقفا . فاستعصى عليه ذلك وكاد المقعد أن يتحطم من تحته وزمجر : " لا تحدثني عن هذا الشرير

فقال الدوق :

- لقد اطلعتني "جرمين" على رسالته . والحق انها رسالة طريفة .

فهدر المليونير وصاح : رسالته يا للعين ! لقد كدت انفجر يوم تلقيتها ، وكدت اموت كمدا يوم أن بر بوعده ، وسلبني اثمن ما في متحفي من تحف .. وإني لأذكر الحادث ، كما لو كان قد وقع اليوم كنت أجلس في هذه الردهة اتحدث إلى ابنتي ، وجاءني "فيرمين" برسالة .

وإذ بلغ المليونير هذا القدر من حديثه ، فتح باب الردهة ، ودخل "فيرمين" يعلن سيده أن معه رسالة له .

واخذ المليونير الرسالة من الخادم وصرفه ، ثم استانف سرد قصته ، فقال : نعم .. أحضر لي " فيرمين" رسالة خطها : "أرسين لوبين" .

ورفع الرسالة التي كان يحملها أمام عينيه ، ولم يلبث أن صرخ:
- يا للسماء .

ذعر الدوق ، ووثب واقفا على قدميه وهو يتساءل : ماذا حدث؟
فقال السيد "جورناي مارتن" بصوت لا يكاد يسمع :
- الخط الخط إنه الخط ذاته !

وتحطم ظهر المقعد ... فسقط المليونير ... على الأرض ولم يستطع الدوق مغالبة الضحك ، ولكن ذلك لم يصرفه عن اداء واجبه ، فخف لنجدة المليونير ، واوقفه على قدميه في بساطة ويسر دلالة على ما يتمتع به من قوى كامنة جبارة .

وقال وهو يقهقه ضاحكا :
- ما هذا اللغو ؟ وماذا تعني بقولك إنه الخط نفسه ؟ لايمكن أن يكون الأمر كذلك !

فصاح المليونير وهو يفض الغلاف بحركة عصبية شديدة : إنه الخط ذاته ما في ذلك شك !

وتصفح السيد "جورناي" الرسالة . واتسعت عيناه وبرزتا إلى الخارج ... ثم قال :
- استمع إلى ما يقوله اللعين !

" سيدي العزيز :
- إن مجموعة الصور الثمينة التي بدات في تكوينها منذ ثلاثة اعوام ، ووضعت أساسها ببعض صور من متحفك مازالت في حاجة إلى التدعيم . وإني اعتقد انه من سخف الرأي أن تبقى هذه الصور في حوزتك . لانك رجل لا تتذوق الفن . وقد عولت على أن أضيف بعض صورك إلى متحفي ، وساحصل عليها من قصرك بباريس صباح الغد
المخلص
"ارسين لوبين"

فقال الدوق :

- لاشك انه يهزل !

فهمس المليونيز من بين اسنانه :

- مهلا ! مهلا ! ما زالت في الرسالة بقية .

"حاشية : ينبغي أن تفهم انه مادمت تصر على الاحتفاظ بتاج الاميرة "دي لامبال" فإنني سانتهز الفرصة لإرغامك على التخلي عنه لي - ا . ل" .

واستبد الغضب بالمليونير فراح يجذب ياقتة بعنف وهو يصيح

- يا للص ! يا للص يا للعين ! يا للوقح !

وخذلته قدماه .. فسقط فوق الأريكة ... فبادر الدوق باستدعاء الخادم وامره بإحضار كوب من الماء .

واقبلت "جرمين" مهرولة من الخارج ، وقد ازعجها صياح ابيها ونداء الدوق ... وما كادت تعلم نبا ورود رسالة "ارسين لوبين" حتى صاحت بانفعال :

- الم أقل لك إن "ارسين لوبين" على مقربة من هنا ؟

واستدعى المليونير خادمه " فيرمين" . وساله عمن أحضر الرسالة فاجاب الرجل : لقد عثرت عليها زوجتي في صندوق الخطابات .

فزمجر المليونير وقد أدركه الياس :

- هذا ما حدث تماما ..

يا لها من كارثة ... يا لها من كارثة ...

وحاول الدوق أن يسري عن المليونير فقال :

- إما أن تكون هذه الرسالة خدعة ، وإما ان تكون تهديدا حقيقيا ...فإن كانت خدعة فليس هناك إذن خطر يتهدد التحف . وإن كانت حقيقة فما زال في الوقت متسع للحيلولة دون ارتكاب السرقة .

وأراد المليونير أن يتصل بإدارة البوليس بباريس ... ولكنه تبين أن

اليوم أحد وأن إدارة التليفون تغلق أبوابها عند الظهر فارغي وأزيد ، وراح يقدح زناد فكره لعله يهتدي إلى وسيلة تمكنه من الاتصال بمركز البوليس بباريس ..

وفجاة ، قال الدوق :

- هناك وسيلة مدهشة ..

ثم تطلع إلى ساعته . وقال :

- سأستقل أنا السيارة إلى باريس ولما كانت الساعة الآن السابعة إلا خمس دقائق فمن المحقق أن أبلغ باريس ما بين الساعة الثانية والساعة الثالثة صباحا ، اللهم إلا إذا وقع ما ليس في الحسبان ... وسأذهب من فوري إلى مركز البوليس لأطلب منهم النجدة ومنع ارتكاب السرقة .

واندفع الدوق خارجا من الردهة ..

- هذه فكرة مدهشة !

إن خطيبك رجل واسع الحيلة يا "جرمين" ..

- وتمهل المليونير قليلا .. ثم أردف :

- إني أرى من الأصوب أن أرافق الدوق في رحلته إلى باريس ، ولما كان من المستحيل أن اتركك و"سونيا" هنا بعد أن بدرت من اللصوص بوادر تدل على احتمال سطوهم على هذا القصر ، فيستحسن أن نذهب جميعا إلى باريس وتحول المليونير إلى خادمه ، وأمره بان ينطلق إلى حظيرة السيارات ويامر السائق بإعداد السيارتين للرحيل ..

ثم قال لـ"سونيا" هيا أعدي مفاتيح قصر باريس .

فقالت الفتاة :

- إنها موجودة في أحد أدراج المكتب .

وغادر المليونير الردهة .. وهو يسوق الفتاتين امامه .

الفصل السادس

وما كاد المليونير يغلق باب الردهة خلفه ، حتى أطل مسيو "شاروليه" الأب برأسه من باب الشرفة فلما استوثق من خلو الردهة ، أطلق صفيرا خافتا ، ثم ولج إلى الردهة ..

وما هي إلا ثوان معدودات حتى وفاه أبناؤه الثلاثة ، ومعهم سائق المليونير "جين" وقال مسيو "شاروليه" :

– عليك بباب الردهة الخارجي يا "جين" ، وأما أنت يا "برنار" فعليك بحراسة الباب المؤدي إلى غرفة الجلوس . وأنتما يا "بيير" ويا "لويس" تعاليا لمعاونتي في تفتيش جميع الأدراج . إن الأسرة راحلة إلى باريس ، فإذا لم نسرع أفلتت منا السيارات .

فقال "جين" متذمرا :

– لولا ولعه بإنذار ضحاياه مقدما ، لكان من الميسور جدا السطو على قصر باريس دون وجل

فقال "شاروليه" :

– وأي ضرر سببته الرسالة أيها الأحمق ! إن اليوم يوم الأحد، ونحن نريد إشاعة الذعر في قلوبهم إلى الغد ليتيسر لنا الحصول على التاج ! إن الحصول على التاج نصر عظيم ولا ريب أنه موجود في قصر باريس ، فقد بحثت عنه عبثا هنا ..

وبدأ "شاروليه" ومعاوناه بحثهم عن مفاتيح قصر باريس ...

وأخذوا يفتحون أدراج المكاتب المتعددة الموجودة في الردهة بمفاتيح مصطنعة الواحد بعد الآخر ... حتى عثر في أحدها على حزمة من المفاتيح .. فأخذوها . ووضعوا بدلا منها حزمة أخرى ..

وكان "جين" يراقب باب الردهة ، فما لبث أن أنذر الجميع بقدوم المليونير .. فبادروا بالهرب ...

وفتح الباب .. وولج السيد "جورناي مارتن" ... الغرفة فرأى رجلا يتسلل من باب الشرفة .. فصاح :

- لص ! لص ! النجدة يا "فيرمين" !

وحاول العدو في أثر الهاربين ، فتعثرت قدمه في بقايا المقعد المحطم، فسقط فوق الأرض سقطة كادت تهشم عظامه .

واقبل الدوق والخدم و"جرمين" و " سونيا" مهرولين ، وصاح المليونير وهو يقف على قدميه بصعوبة :

- لقد كان اللصوص في الردهة . ورايت ظهر أحدهم وهو يلوذ بالفرار ..

- وبدأ الجميع يبحثون عن اللصوص أو عن أثرهم ... ولكن دون طائل ...

والتام شمل الجميع من جديد في الردهة .. وحاول المليونير أن يقنع الدوق بمرافقته مع الفتاتين إلى باريس ، ولكن الدوق اعترض على هذه الرحلة الشاقة بالنسبة للفتاتين ...

وقال المليونير : "سونيا" . هاتي مفاتيح قصر باريس ..

وتقدمت الفتاة من أحد المكاتب ... ووضعت مفتاحا في أحد الأقفال... وادارته .. ثم لم تلبث أن صاحت : يا لله ! إن القفل مكسور!

فهتف المليونير شامتا :

- الم أقل لكم إن اللصوص كانوا هنا !

لقد جاءوا في طلب المفاتيح !

وجذبت "سونيا" الدرج . ثم صاحت وهي تخرج منه حزمة المفاتيح: ولكنهم فشلوا في الحصول على المفاتيح لأنها لا تزال هنا .

فقال المليونير . إذن فقد وصلت في الوقت المناسب .

وقدمت "سونيا" المفاتيح إلى الدوق .. فوضعها في جيبه ...

وزمجرت العاصفة خارج القصر ، وهطل مطر غزير فقال الدوق :

– من الحماقة ان تسافروا إلى باريس بالسيارة في مثل هذا الطقس العاصف .

فقال المليونير :

– شد ما أعجب لماذا تاخر "جين" كل هذا الوقت لقد ارسلته مع الرجل الكهل وأولاده لتجربة السيارة . وكان ينبغي أن يعودوا قبل الآن بوقت طويل .. ولعمري لست أدري هل يتوقع منا هذا الأحمق ان نذهب إلى الحظيرة في هذا الطقس العاصف المطير؟

فقال الدوق :

– لست أرى بأسا من الذهاب والبحث عنهم !

ثم تأبط ذراع المليونير ... وقاده إلى باب القصر ، ثم طلب إليه ان ينادي على "جين" . ففعل . ولكن أحد ا لم يجب نداءه .

الفصل السابع

جذب الدوق المليونير من يده ، وقاده إلى حظيرة السيارات غير عابئ باعتراضه وممانعته .. فلما بلغاها تولاهما ذهول شديد ذلك انهما لم يجدا في الحظيرة غير سيارة واحدة بدلا من ثلاث .

وزادت دهشتهما عندما وجدا "جين" و "فيرمين" مشدوي الوثاق مكممي الفم . فاسرع الدوق يقطع قيودهما ... بينما أخذ المليونير يسب ويلعن كعادته .

وإذ فك وثاق "جين" قال : لقد فاجانا "شاروليه" وابناؤه من الخلف ، وقيدونا ، ثم رحلوا بالسيارتين ..

وازداد المليونير هياجا .. على حين انفجر الدوق ضاحكا ...

ثم قال : معنى هذا إجراء تعديل في خطة رحيلنا إلى باريس .

ولست أرى حلا لهذه الأزمة ، إلا أن أستقل هذه السيارة الصغيرة بمفردي ، واذهب بها إلى باريس ..

فقال المليونير :

- لعلهم أرادوا أن يمنعوني من الذهاب إلى باريس ولكن خاب فالهم... فسارحل انا والفتاتان بالقطار .

وحاول الدوق أن يعترض ... ولكن مسيو "جورناي مارتن" اصر على رأيه ... وامر "فيرمين" بإعداد مركبة الأمتعة ليركبها مع ابنته ووصيفتها إلى المحطة .

وتحول إلى الدوق ، وقال :

- إن القطار يغادر المحطة عند منتصف الليل ، ومن ثم فإننا لن نبلغ باريس قبل صباح الغد ، وأما أنت فستصل قبلنا بوقت طويل ، فارجو ان تبذل قصارى جهدك لمنع "ارسين لوبين" من إنفاذ خطته

الجهنمية ..

وعاد الرجلان ادراجهما إلى القصر ريثما تعد السيارة للرحيل وبعد قليل استقل الدوق السيارة واطلقها باقصى سرعتها إلى باريس .

واتمت الفتاتان استعدادهما للسفر ، وبينما هما جالستان في الغرفة في انتظار المركبة . إذ حانت من "جرمين" التفاتة ..إلى المكتب... فرات علبة العقد فوقه ، ولما التقطتها وفتحتها ، لم تلبث أن صاحت بانفعال يا لله : إنها فارغة .

فقال المليونير : لا شك انه سرق كما سرق منك كثير من قطع الحلي خلال السنوات الأخيرة .

فقالت "جرمين" مستنكرة : لا أعتقد ذلك يا أبي . واكبر ظني أن "جاك" رآه قبل رحيله فاخذه معه إلى باريس بدافع الحذر وخشية أن تمتد إليه أيدي اللصوص .

* * *

هبط الدوق "اوف شارميراس" من السيارة امام مركز البوليس في فجر اليوم التالي ، ومضى من فوره إلى غرفة المفتش وكان الرجل شبه نائم . ولكنه ما إن سمع اسم زائره حتى اعتدل في جلسته ، ثم انبعث واقفا ....

وقال الدوق :

– إنني قادم إليك نيابة عن مسيو"جورناي مارتن" فقد تلقى مساء امس رسالة من "ارسين لوبين" ينذره فيها بعزمه على السطو على قصره في باريس .

واخرج الدوق رسالة "ارسين لوبين" من جيبه ، وقدمها للمفتش الذي قراها بإمعان ، ثم أعادها إلى الدوق وقال غاضبا :

– نعم هذا خط "ارسين لوبين" المالوف .

فقال الدوق :

- ينبغي الا تضيع لحظة واحدة . فقد كان من المتوقع ان أصل إلى باريس قبل ذلك بساعات ... ولكن خللا طرا على محرك السيارة وعاقني طويلا وأخشى أن أكون قد جئت بعد فوات الأوان.

وغادر الرجلان ومعهما اثنان من رجال مركز البوليس . وعندما خرجوا إلى الشارع رأوا سيارة الدوق الطويلة وقد لطخت الأوحال جانبيها .

وبعد ثلاث دقائق بلغ موكبهم قصر المليونير الكبير المنيف .

وكانت كل الدلائل توحي بانه مهجورفي تلك اللحظة وأخرج الدوق حزمة مفاتيح من جيبه ، وارتقى الدرج المؤدي إلى باب القصر ، يتبعه المفتش ومساعداه ، ثم حاول أن يفتح الباب باحد مفاتيح الحزمة ، ولكنه أخفق . فظن بادئ الامر انهم اخطأوا وسلموه مفاتيح غير المطلوبة ، ولكنه ما لبث أن أدرك الحقيقة فهتف :

- يا لله . لا ريب أن المفاتيح الأصلية قد سرقت ..

وإذ ابدى المفتش دهشته ، طفق الدوق الذي يسرد عليه ما وقع في قصر المليونير الريفي في اليوم السابق .

وطرق المفتش الباب بعنف ، ولما لم يتلق جوابا ، امر مساعديه بطرق الباب الجانبي ، ولكن حظهما من النجاح لم يكن أسعد من حظه.

فقال الدوق :

- إن بالمنزل مديرة تدعى " فيكتوار" . فارجو الا يكون قد أصابها مكروه ..

ولم يجدوا مفرا من استدعاء أحد الحدادين ، فلما جاء أمروه بتحطيم قفل الباب . ثم دخل المفتش ومساعداه ، ردهة القصر وهم شاهرون مسدساتهم يتبعهم الدوق عن كثب .

وكانت الردهة فسيحة ، وضوؤها ضعيفا فاسرع احد رجال البوليس وازاح ستائر النوافذ ، فتكشفت معالم الردهة ، فإذا كل شيء فيها على ما يرام ، ولم تمتد إليه يد بالعبث أو التحطيم .

وأمر المفتش مساعديه بالبحث عن بواب المنزل فانطلقا للبحث عنه. ثم عادا بعد قليل ، وقالا :

– إنه وزوجه مقيدان ومكممان .

وقال الدوق :

– إن الغرف التي اعتزم "أرسين لوبين" اتخاذها مسرحا لغزوته تقع في الطابق العلوي .. وارتقى الجميع الدرج عدوا . ثم انطلقوا إلى غرفة الجلوس الكبيرة . وفتح الدوق الباب ، وهم بالدخول ، ولكنه ثبت في مكانه كالتمثال ، وادرك أنه وصل بعد فوات الأوان ، فقد كان كل شيء في الغرفة ينم عن الفوضى والعبث فالمقاعد مقلوبة ، والأمكنة التي علق فيها المليونير أروع لوحاته الفنية شاغرة ، وكانت النافذة المواجهة لباب الغرفة مفتوحة ، وضلفتاها الخشبيتان محطمتين وإحداهما معلقة في الفضاء ، بينما برزت قمة سلم خشبي من فوق عتبة النافذة . ووضعت فوقها منضدة لعب من طراز نادر نصفها خارج الغرفة ، والنصف الآخر داخلها، وأمام المدفاة كانت مجموعة من المقاعد مربوطة معا استعدادا للنقل .

وركض الدوق والمفتش إلى النافذة ، وأطلا منها على الحديقة ولكنها كانت خالية ، وكان أمام القصر من هذه الناحية ، وعلى مبعدة، منزل تحت البناء فادرك الرجلان أن اللصوص استعانوا بهذا المنزل في بلوغ مآربهم ، ذلك انهم استخدموا السلم في الوصول إلى غرفة الجلوس ، ثم نقلوا غنيمتهم من النافذة إلى الحديقة ثم إلى المنزل المواجه ، ومنه إلى الطريق العام بعيدا عن العيون ، وبذلك استطاعوا أن يتجنبوا التعرض لريبة المارة في الشارع العام المواجه لباب القصر

مباشرة ...

وابتعد الدوق عن النافذة ، ثم أدار بصره في أرجاء الغرفة وما لبث أن صاح وهو يشير إلى فراغ كانت تشغله إحدى الصور المسروقة :

- انظروا .

ورأوا كلمتي "أرسين لوبين" مكتوبتين بالطباشير الأزرق وبخط جميل ..

فقال المفتش :

- هذه قضية لا يصلح لها إلا "جيوشار" .. ومع ذلك فإن من واجبي إبلاغ الحادث لقاضي التحقيق .

ومضى إلى التليفون ليتصل بقاضي التحقيق وأما الدوق فذهب إلى غرفة الجلوس الصغيرة فألفاها في حالة من الفوضى لا تقل عن القاعة الكبرى ، وكانت نافذتها مفتوحة أيضا .. كما كتب على أحد جدرانها اسم "أرسين لوبين" بالطباشير الأزرق .

وبعد أن اتصل المفتش بقاضي التحقيق بدأ يبحث في الغرفتين بعناية لعله يعثر على أثر للسارقين ، ولكنه عاد بخفي حنين .

فقال : ينبغي أن نبادر الآن بالبحث عن مدبرة المنزل .

ثم نادى مساعديه ، وكانا قد انتهيا من إطلاق سراح البواب وزوجته وأمرهما بالبحث عن "فيكتوار" فعادا بعد قليل ليقررا أنها غير موجودة في غرفتها مع أن الفراش غير منتظم مما يدل على أنها كانت نائمة فقال المفتش . إذن فقد رحلت مع اللصوص وأكبر الظن أنها شريكتهم .

فقال الدوق . فهمت أن ثقة السيد "جورناي مارتن" بها عظيمة فقال المفتش بجفاء : إذن فسينخفض ترمومتر هذه الثقة كثيرا الآن... فقد جرت العادة أن يتعرض السادة لخيانة من يثقون بهم واستأنف المفتش ومساعداه تفتيش باقي غرف المنزل ولكنهم لم

يجدوا بها آثارا تدل على العبث . فاستخلصوا من ذلك أن اللصوص ركزوا اهتمامهم في غرفتي الجلوس .

ولم يستطع البواب أن يلقي أي ضوء على الحادث ، أو على اختفاء "فيكتوار" .. وقال إن اللصوص هاجموه وزوجته إبان نومهما ، وقيدوهما وكمموهما في الظلام .

وأعرب الدوق عن رغبته في استدعاء السيد "جيوشار" مفتش البوليس لتحقيق الحادث ، وحاول المفتش الاعتراض .. ولكن الدوق أصر على رأيه . فاضطر المفتش إلى الاتصال بمدير البوليس وأفضى إليه برغبة الدوق .. فوافق المدير عليها ووعد بإرسال المفتش "جيوشار" على عجل ...

الفصل الثامن

وصل السيد "فورمري" قاضي التحقيق إلى القصر بعد قليل ، وكان رجلا بدينا به ميل إلى الدعابة فقدمه المفتش إلى الدوق ثم شرح له ما يعلمه من معلومات عن السرقة ، فهز القاضي راسه وقال :

- حقا إنها لخسارة عظيمة ، ولكن ألا يجوز أن يكون البواب وزوجته شريكين للصوص ايضا ؟

فقال الدوق : وهل جرت عادة "ارسين لوبين" أن يستخدم شركاء ؟

- لاتؤاخذني على جهلي ، فقد غبت طويلا عن فرنسا .

فهتف القاضي بحدة : "أرسين لوبين"؟ ولماذا يكون "ارسين لوبين" هو السارق ؟

فقال الدوق مبديا دهشته من هذا السؤال : لقد تلقى السيد "جورناي مارتن" رسالة من هذا اللص مساء امس واعقب وصولهما سرقة سيارتيه .. ثم انظر إلى هذه التوقيعات المسجلة فوق الجدران أليس هذا كافيا للجزم بأن "ارسين لوبين" هو السارق ؟

فقال القاضي بتبرم : لقد اصبح الناس جميعا يفكرون في "ارسين لوبين" .. حتى سئمت سماع اسمه البغيض ، ألا يحتمل أن تكون الرسالة والتوقيعات مزيفة ؟

فقال الدوق : لشد ما أعجب ، هل سيشاطرك مسيو "جيوشار" هذا الرأي؟

ولم تكن العلاقات بين القاضي و"جيوشار" على ما يرام ..

فصاح القاضي :

- "جيوشار" ! . إنه مخرف كهل !

- ولكن مسيو "جورناي مارتن "اوصاني مشددا باستدعائه إذا

وقعت السرقة قبل وصولي وقد نفذت وصيته .. واكبر ظني ان المفتش في طريقه الآن إلى هنا ...

فهز القاضي كتفيه وقال :

- افعل ما تشاء ! ... ولو اني أعتقد أنه لم تكن هناك اية ضرورة لاستدعاء "جيوشار" .

وأخذ يمشي في الغرفة رائحا غاديا وهو يتطلع تارة إلى السلم ... وتارة أخرى إلى الحديقة أو النافذة . ثم قال بسخرية :

- "ارسين لوبين" !! عجبا لـ "ارسين لوبين" ، هل تولاه الجنون حتى يترك اثارا قاطعة تدل على جرمه . .. إن المكان زاخر بالأدلة والآثار ، فهل تراه تركها عمدا للسخرية منا من جديد ؟

وتقدم من الخزانة ، وازاح الحاجز الموضوع امامها ... وعالج الباب ، فالفاه مغلقا ... فقال :

- تدفعني الظواهر إلى القول بان اللصوص لم يمسوا هذه الخزانة.

فقال الدوق :

- هذا ولا شك من حسن الطالع ، فقد علمت من خطيبتي ان اباها يحتفظ بأثمن تحفه ، بما فيها التاج ، في هذه الخزانة

- ماذا تقول ... أتعني تاج الأميرة "دي لامبال" المشهور ؟

- نعم ..

- لقد سمعتك تقول إن "ارسين لوبين" كتب في رسالته يقول إنه يعتزم سرقة هذا التاج .

- هو ذلك ..

- إذن فهذا دليل جديد على ان اللصوص لم يكونوا من رجال "ارسين لوبين" ... وإلا لسرقوا التاج .

وادار القاضي مجرى الحديث إلى البواب وزوجته ، فقال إنه سيستجوبهما بعد قليل ، ثم اعرب عن شديد دهشته لاختفاء "فيكتوار"

واتهمها بانها شريكة "ارسين لوبين" وشريكته في الجريمة ...

فلما عارض الدوق ، وقال له إن المليونير وابنته يثقان بمديرة منزلهما ثقة عمياء ،... تحول القاضي إلى المفتش وقال له :

- لا ريب أنكم لم تجيدوا البحث عن "فيكتوار"!

فقال المفتش :

- على العكس ... لقد بحثنا عنها في كل ركن من أركان القصرولكن بغير طائل ...

فقال القاضي :

- هذا أمر غريب ... لقد بدأت القضية تبدو شديدة التعقيد .

وحانت من الدوق التفاتة إلى أرض الغرفة ، فرأى كتابا مفتوحا ملقى فوقها ، فمال ليلتقطه ، وشد ما كانت دهشته عندما رأى تحت الكتاب آثار أقدام مطبوعة على السجادة . فصاح :

- انظروا !! ظننت أن أحد اللصوص أسقط هذا الكتاب عفوا ، فلما رفعته عثرت تحته على آثار أقدام !

وتجمهر الجميع حول الدوق ... وراحوا يحدقون إلى آثار الاقدام المطبوعة بمادة بيضاء فوق السجادة .

وقطب القاضي حاجبيه وقال :

- إنها تبدو كالجبس .. فكيف جاء هذا الجبس إلى هنا ؟

فقال الدوق :

- لعل اللصوص قد جاءوا من الحديقة ... ولا تنس أن عند نهاية الحديقة منزلا تحت البناء ..

- أصبت ... لا شك أن اللصوص جاءوا إلى هنا واحذيتهم مغطاة بطبقة من الجبس .. ويبدو أن الشخص الذي أزال هذه الآثار لم ينتبه إلى وجود أحدها تحت هذا الكتاب ... وعلى كل حال .. انا لا اعتقد أن لهذا الأثر كبير الأهمية ... ولو أنه يؤكد قدوم اللصوص وانصرافهم

من الحديقة واستدار إلى المفتش وأمره بأخذ مقاسات أثر القدم الموجود على السجادة .

وطرق باب الغرفة في تلك اللحظة ، ثم دخل أحد رجال البوليس ليعلن أن الخدم قد وصلوا من "شارميراس".. فأمر القاضي بأن يذهب بهم إلى جناحهم الخاص .

والتفت القاضي إلى الدوق ، وطلب إليه أن يشرح له ملابسات سرقة سيارتي المليونير في " شارميراس" .. ففعل وأضاف كيف أنه ضبط أحد أبناء "شاروليه" متلبسا بسرقة العقد الذي أهداه للآنسة "جرمين" ... وما تبع ذلك من العفو عنه بعد استرداد المسروقات.

فقال القاضي :

- حسنا .. أكبر ظني أن أسرة "شاروليه" هذه تنتمي إلى عصابة "أرسين لوبين" ولكنك أخطأت يا سيدي خطأ عظيما بإطلاق سراح اللص .

- لقد توسل إلي ألا أسلمه للبوليس ... فعفوت عنه لصغر سنه وعلى كل حال ، لقد سبق السيف العذل ...وقطب القاضي حاجبيه وتطلع إلى الدوق مستنكراً تصرفه .. ثم هز كتفيه ونادى أحد رجال البوليس وأمره باستدعاء البواب وزوجته .

وجيء بالرجل وزوجته ، وتولى القاضي استجوابهما ولكنهما لم يستطيعا الإدلاء بأية معلومات تفيد البوليس في بحثه ..

وبعد انصرافهما رأى السيد "فورمري" أن يفتش المنزل بنفسه.. فرافقه الدوق و المفتش .

الفصل التاسع

أمر السيد " فورمري" أحد مساعدي مفتش البوليس بحراسة باب غرفة الجلوس .. ورافق الدوق والمفتش إلى غرفة "فيكتوار" ففتشوها بعناية ودقة . ثم انتقلوا منها إلى باقي غرف القصر "الواحدة بعد الاخرى .. ولكنهم لم يعثروا على أثر جديد .

وانتقلوا إلى الحديقة لاستئناف البحث فعثروا على آثار أقدام فوق الأعشاب على مقربة من السلم ، ولكنها كانت مختلطة يصعب تمييزها أو الإفادة منها في التحقيق والبحث عن الجناة ..

وكانت الآثار كلها تمتد ما بين القصر والمنزل الذي لا يزال قيد البناء ..

وبينما كان القاضي وزميلاه يبحثون في الحديقة ... إذا برجل عادي المظهر في الخامسة والأربعين من عمره يهبط من الطابق الثاني في قصر المليونير ويتقدم إلى باب غرفة الجلوس .

وكان هذا الرجل المفتش "جيوشار" عدو "أرسين لوبين" .

وعرفه رجل البوليس الذي عهد إليه القاضي بحراسة الباب . فادى التحية العسكرية ، واستأذنه في إبلاغ القاضي نبأ قدومه ، ولكن "جيوشار" طلب إليه ألا يفعل ثم دلف إلى الغرفة .. وادار بصره في أرجائها متاملا فاحصا ... ثم تقدم من النافذة ، فالقى عليها نظرة خاطفة وانثنى عنها ليتامل توقيعات "أرسين لوبين" المسجلة على الجدران ثم نظر إلى الأثر المطبوع على السجادة ، وقاس المسافة بينه وبين النافذة . ويبدو أن هذا القياس لم يرقه . إذ إنه قطب حاجبيه وبدت على وجهه علامات الحيرة .

واخرج عدسة مكبرة من جيبه . وركع على ركبتيه ، وبدا يتامل

سطح السجادة باهتمام بالغ .

ونهض واقفا ، ومد بصره في أرجاء الغرفة .. واستقرت عيناه على المدفاة وكان يحجبها حاجز خشبي تصل نهايته إلى ارتفاع ٣٠ سم عن السجادة ... وما لبث أن تالقت عيناه ببريق خاطف ..و تقدم من المدفاة في خطوات سريعة ، ثم نظر خلف الحاجز وابتسم .

وغادر الغرفة إلى غرفة الجلوس الصغيرة ... ففتشها بعناية ودقة .. واختبر جزءاً من سجادتها بعدسته الكبرة .. ثم عاد ادراجه إلى غرفة الجلوس الكبيرة ، وأشعل لفافة تبغ واستغرق في التفكير .

وإذ سمع وقع خطوات تقترب من الغرفة ، واسرع فتسلق النافذة ثم هبط إلى الحديقة مستعينا بالسلم ...

وفتح الباب ،ودخل منه القاضي ... فتلفت حوله ثم قال بحدة :

– إن السيد "جيوشار" غير موجود هنا .

فقال رجل البوليس :

– ولكني تركته هنا ، فلا ريب انه اختفى ... حقا إنه رجل مدهش .

فقال القاضي :

– لا شك أنه هبط إلى الحديقة ليفتش المنزل المقابل . إنه يعيد ما اتخذناه من إجراءات .. ولو انصف لأراح نفسه من هذه المتاعب التي لاطائل تحتها .

واستغرق القاضي في التفكير . ثم قال بعد قليل :

– إن مجرد انعدام كل اثر لاستعمال القوة ،مضافا إليه اختفاء "فيكتوار" الغريب يدفعني إلى الاعتقاد بان "فيكتوار" شريكة "ارسين لوبين" واعتقد انها لم تنم مطلقا في فراشها ، واكتفت بان عبثت باغطيته ذرا للرماد في العيون . ولا شك أن اكتشافنا للصلة التي بينها وبين "ارسين لوبين" . كسب عظيم لنا .

فساله الدوق في تراخ :

– وهل تعتقد انها شريكة ؟

– كل الثقة ، وارى أن نعيد تفتيش غرفتها .

وهنا برز "جيوشار" من النافذة ، وقال :

– أرجو ألا تتعب نفسك يا عزيزي السيد "فورمري" وفغر القاضي فاه.. وغمغم : اهذا انت يا مسيو "جيوشار" ؟

ووثب "جيوشار" من النافذة بداخل الغرفة ، وصافح القاضي الذي قدمه للدوق فصافحه .

– وقال "جيوشار" للقاضي :

– مع أن بيننا خلافا تافها في الآراء فإني شديد الإعجاب بالطريقة التي تبعتها في تحقيق القضية .

– لعلك تعني رأيي في "فيكتوار" ؟

وقبل أن يجيب "جيوشار" عن سؤال القاضي ، فتح الباب ودخل منه أحد رجال البوليس ، وقدم للقاضي قطعة من القماش قال إنه عثر عليها عند حافة البئر في الحديقة ... وإن زوجة البواب قالت إنها قطعة من ثوب "فيكتوار" ..... فظن القاضي أن مديرة المنزل قد القاها اللصوص في البئر .

ولكن "جيوشار عارض هذا الراي وتساءل إن كانت بالمنزل هرة، فاجاب الدوق "دي شارميراس" بالإيجاب وعندئذ قال"جيوشار":

إنه يعتقد أن الهرة هي التي أخذت قطعة القماش إلى حافة البئر واستطرد بأنه يعتقد جازما انه لم يصب "فيكتوار" أي مكروه .

وتمهل "جيوشار" قليلا .. ثم القى القنبلة التالية : إن "فيكتوار" موجودة في هذه الغرفة !

وشد ما كانت دهشة الجميع عندما تقدم "جيوشار" من المدفاة، وازاح الحاجز الذي أمامه جانبا . فانكشفت فتحة المدفاة ...

وراى الجميع الرف الحديدي الذي يوضع فوقه الفحم منزوعا من

مكانه وموضوعا في احد جوانب الفتحة بينما وضعت في مكانه حصيرة ، مددت فوقها سيدة بدينة في منتصف العمر نصف عارية .. وقد كمم فمها بكمامة صفراء وشدت يداها وساقاها بقيود زرقاء اللون.

ومال "جيوشار" فوق السيدة وانتزع الكمامة عن فمها ، وشمها ثم قال : إنها نائمة بفعل الكلوروفورم الذي ينبعث من هذا المنديل.

وحدق الحاضرون إليه ، ثم إلى النائمة . وقال "جيوشار" :

– هلم أيها المفتش وانقلها بالاستعانة بأحد مساعديك .

وبينما كان رجال البوليس يتعاونون على نقل المرأة ، راح القاضي يعض شفتيه غيظا وكمدا ، وحاول أن يلقي الفشل في العثور على "فيكتوار" على مفتش البوليس ، ولكن "جيوشار" تدخل في الأمر وقرر أن المفتش غير ملوم لأن كل إنسان عرضة للخطأ .

ثم أردف :

– يجب عند بحث إحدى قضايا "أرسين لوبين" عدم الاغترار بالظواهر ، ولهذا فإنني نقبت في كل ركن من أركان هذه الغرفة ، ولم البث أن اهتديت إلى "فيكتوار" .

وأمر "جيوشار" بنقل "فيكتوار" إلى غرفة غير غرفتها ، على أن يتولى أحد رجال البوليس حراسة بابها حتى تسترد وعيها .

الفصل العاشر

ما إن نقل رجال البوليس "فيكتوار" من الغرفة ، حتى غادرها "جيوشار" .وكذلك تظاهر الدوق "اوف شارميراس" بأنه نسي علبة لفائفه بالخارج ، وغادر الغرفة .. ثم لحق بـ"جيوشار " عند الدرج وقال له :

- ساتي معك يا مسيو "جيوشار فإن تحقيق هذه القضية قد اثار اهتمامي .

فقال المفتش الكبير :

- يسرني ذلك يا سيدي ... فإن هناك مسائل كثيرة أود أن استفسر عنها منك .

- وكانا قد غادرا القصر إلى الساحة التي تقع أمامه ، فوقف "جيوشار" . وطلب من الدوق أن يسرد عليه بالتفصيل كل شيء عن آل "شارولية" ، وكيفية ظهورهم في " شارميراس" ، وما فعلوه هناك ، وخاصة محاولة "برنار" سرقة العقد ، ثم سرقة السيارات.

ولما فرغ الدوق من سرد قصته ختمها بقوله :

- لطالما تساءلت الا يجوز أن يكون "شاروليه" هو "أرسين لوبين" ؟

- هذا محتمل . فإن لـ "أرسين لوبين" قدرة الأبالسة على التنكر ثم إنه لا يأبه للمخاطر ، بل إنها تستهويه وتجتذبه إليها ..

وأخذ "جيوشار" يلقي على الدوق وابلا من الأسئلة عن خدم السيد "جورناي مارتن" وقال إنه لايستبعد ان يكون "أرسين لوبين" لجا إلى احد أعوانه بخدمة المليونير ليتيسر له إنفاذ خططه الجهنمية .

فحدثه الدوق بما يعلمه عن خدم المليونير .

ولما فرغ "جيوشار" من سؤال الدوق ، قال الأخير : إن المعلومات

التي أطلعتني عليها تحملني على الاعتقاد بان القبض على "ارسين لوبين" سيكون أمرا صعب المنال .

– لست اشاطرك الراي ، فقد سبق أن قبض على "ارسين لوبين" مرتين ولكنه نجح في الافلات ، وقد استغل البوليس ميل "ارسين لوبين" إلى النساء ، واستدرجه إلى الفخ المنصوب . حتى أوقعه فيه ، ولكن هذا اللعين كالزئبق ، إذا أمسكته صعب عليك الاحتفاظ به .

ولم يترك "جيوشار" للدوق فرصة التعقيب على قوله ، ودار حول القصر حتى وصل إلى السلم الموضوع أسفل غرفة الجلوس فتامله مليا ، ثم عبر الحديقة ، وخرج من باب السور ، إلى الفراغ الذي يفصل القصر عن المنزل الذي لا يزال تحت البناء ، وبعد أن فحصه جيدا اخترق المنزل إلى الشارع الذي سيطل عليه عندما يتم بناؤه ثم كر عائدا من حيث أتى .

وقال للدوق : لقد رأيت كل ما كنت أبتغي رؤيته ، فهلم بنا نعود إلى القصر .

وعادا أدراجهما إلى القصروذهبا إلى غرفة الجلوس ، فابتدرهما القاضي قائلا : إن أهم شيء الآن هو أن نبحث عن شهود رأوا أفراد اللصوص بالمسروقات ، لأنه من غير المعقول أن ينقلوا هذه الأمتعة الكثيرة دون أن يراهم أحد ويساوره العجب لفعلتهم ..

فقال "جيوشار" :

– لقد عهدت إلى أحد رجالي بهذه المهمة ، وإني في انتظار عودته .

فتهلل وجه القاضي وهتف : حسنا فعلت .

وسمع الجميع قرعا عنيفا على باب القصر مصحوبا بضوضاء عالية ثم فتح باب الغرفة ودخل منه مسيو "جورناي مارتن" .

وما كاد المليونير يلقي نظرة على الغرفة ، حتى رفع قبضته في الهواء . وصرخ : يا للأوغاد !

ثم خانه النطق . وانفجر باكيا .

واقبلت "جرمين" و "سونيا" في اثره، فتقدم الدوق لتحيتهما .. وحاولت "جرمين" ان تهدئ من ثائرة ابيها ، ولكن الخسارة كانت فادحة والخطب كان جسيما .

وحاول القاضي أن يسري عن المليونير فقال : ثق باننا لن ندخر وسعا في القبض على اللصوص الآثمين وإعادة ما سرقوه ولقد يسرك ان تعلم أنهم فشلوا في الحصول على تاج الاميرة "دي لامبال" ... فإنهم لم يمسوا الخزانة مطلقا .

فقال المليونير متضجرا : إن الخزانة فارغة ... وأما التاج فموجود بغرفة نومي .

وعاوده الخوف والفزع ، فاسرع القاضي يقول : اطمئن ، فإن اللصوص لم تمتد إلى غرفة نومك .

فسري عن الرجل قليلا ، وهتف :

– شكرا لله على ذلك ...

إن للخزانة الموجودة في غرفة نومي مفتاحين ، احدهما معي ، والآخر بداخل الخزانة الموجودة هنا .

فقال القاضي :

– هذا بديع .. ارى ان ابدا الآن بالتحقيق ثم اخذ مجلسه أمام إحدى المناضد ، وشرع في استجواب المليونير وابنته"جرمين" عما يعرفانه عن آل "شاروليه"، وعن سرقة السيارتين وما وقع من حوادث تستلفت النظر في قصر "شارميراس" وتمهل القاضي هنيهة ثم سال المليونير :

– يهمني ان اعلم يا مسيو "جورناي" ، هل وقعت في قصرك سرقات اخرى من قبل ؟

– نعم .. فمنذ ثلاثة أعوام سطا "ارسين لوبين" اللعين فقاطعه

القاضي قائلا :

- اعرف ذلك ... ولكن ما اقصده هو هل سرقت منك اشياء أخرى منذ ذلك الحين . ؟

- لا .. لم يسرق مني شيء ... ولكن كثيرا من قطع الحلي كانت تسرق من ابنتي في فترات متباعدة ..

- وامنت "جرمين" على قول ابيها ... وعندئذ حاول القاضي أن يتهم "فيكتوار" بهذه السرقات ، ولكن الفتاة وأباها نفيا التهمة عن مدبرة المنزل وكانت حجتهما ان بعض السرقات كانت تقع في قصر "شارميراس" بينما تكون "فيكتوار" في قصر باريس .

وسأل القاضي الآنسة "جرمين" عن تاريخ وقوع أول سرقة ...

فاجابت :

- كان ذلك في شهر اغسطس منذ ثلاثة اعوام على ما أذكر .

- تعنين بعد ان تلقى أبوك رسالة التهديد الأولى من "ارسين لوبين" ؟ فإذا كان الأمر كذلك فإنه يهمنا أن نعرف مَنْ من الخدم الحق بخدمتكم في هذا التاريخ أو بعده .

- إذا كنت تقصد "فيكتوار" فإنها التحقت بخدمتنا منذ عام واحد .

فبدت علامات الحيرة على وجه القاضي :

- عام واحد ؟ ! حسنا وما هي آخر قطعة من الحلي سرقت منك؟

- كان دبوسا ماسيا ... ولكنه لايشبه العقد الذي قدمه لي الدوق امس هدية .

فقال القاضي :

- هل تسمحين لي بان القي نظرة إلى هذا العقد ؟

- فتحولت "جرمين" إلى الدوق ، وقالت له : هلا اطلعت حضرة القاضي على العقد يا " جاك" ؟ أظن أنه معك !

فقال الدوق دهشا : معي ؟ ! كلا ! إنه ليس معي ...

- أليس معك ؟

فبدت علامات الفزع على وجه "جرمين" . وصاحت : كلا .. إن معي العلبة الفارغة فقط .

فزادت دهشة الدوق وهتف : العلبة الفارغة ؟ !!

فتدخل القاضي بينهما قائلا للدوق : الم تقبض على "برنار" وعلبة العقد معه يا سيدي ؟

- بلى .

- إذن لا شك أن هذا اللص كان قد استطاع إخراج العقد من العلبة قبل أن تقبض عليه فلما استعدت العلبة كانت فارغة .

-كلا ..فقد تحققت من وجود العقد بالعلبة بعد انصراف اللص...

فصاح السيد "جورناي مارتن" :

- لقد سرق العقد بكل تأكيد .

- فقال الدوق :

- لا أظن ذلك ... وأعتقد أن "إيرما" أو الأنسة "كرتشينوف" احضرته معها إلى باريس .

فاسرعت "جرمين" تقول :

- من المحقق أن "سونيا" لم تحضره ..

لأنها قالت لي إن "جاك" أخذ العلبة من اللص بعد أن قبض عليه .

فقال الدوق :

- إذن فـ"ايرما" هي التي احضرته معها .

فقال القاضي يستحسن أن نرسل في طلبها لسؤالها .

وجيء بـ"ايرما" ، وكانت فتاة ساذجة ، أفزعها أن يرسل القاضي في طلبها ، فلما سئلت عما إذا كانت قد أحضرت العقد معها ، نفت ذلك ، وانكرت رؤيتها للعقد إطلاقاً . ثم أردفت :

- لقد رأيت الآنسة "سونيا" واقفة بجوار المكتب في قصر

"شارميراس" ، فلعلها احضرته معها .

ولمعت عينا "جيوشار" بغتة بينما تبادل الدوق و"جرمين" نظرات تنطوي على القلق والحيرة .

وصرف القاضي الوصيفة " إيرما" .. وقال إنه سيستدعي الآنسة "سونيا" لسؤالها فانبرى الدوق و "جرمين" يدافعان عن الفتاة أحر دفاع.

- وكم مضى على الآنسة "سونيا" في خدمتك يا آنسة "جرمين"؟

- حوالي ثلاثة أعوام .

- أي منذ بدأت السرقات تحدث لك ؟

- هو ذلك .

- فأمر القاضي مفتش البوليس باستدعاء "سونيا" .. فانصرف المفتش .. ثم عاد بعد قليل ومعه "سونيا" .. وقال :

- كانت الآنسة "كرتشينوف" تهم بمغادرة القصر .

فقال القاضي بحدة :

- وكيف ذلك ؟ لا يجوز لأحد أن يغادر القصر بغير إذن ..

ثم مال على أذن المفتش ، وأمره همساً بتفتيش غرفة "سونيا".

وكانت "سونيا" تحمل معطفها فوق ذراعها ... وما كادت تسمع أمر القاضي بعدم السماح لأحد بمغادرة القصر حتى امتقع وجهها قليلا ، ولكنها تظاهرت بالدهشة .. والعجب .

ووضعت الفتاة معطفها فوق الأريكة ، ولكنه سقط فوق الأرض، فالتقطه الدوق .. وعندئذ لاحظ أن بجيبه الداخلي شيئا صلبا . ولما كانت الأنظار كلها متجهة إلى "سونيا" مترقبة إجابتها عن الأسئلة التي سيلقيها عليها "جيوشار" والقاضي ، فقد وضع الدوق يده في جيب المعطف ، فإذا بداخله شيء صلب ملفوف في ورق رفيع وفي حركة خاطفة لم يرها أحد انتقل هذا الشيء من جيب معطف "سونيا"

إلى جيب الدوق .

- وبدأ "جيوشار" يلقي على الفتاة وابلا من الأسئلة المحرجة وهي تجيبه بصوت مرتعش ، تشف نبراته عن الفزع .

- وإذ فرغ "جيوشار" من أسئلته وهمت الفتاة بالانصراف ، رأى المفتش المعطف موضوعا على الأريكة فاسرع يلتقطه وهو يقول :

- أرجو المعذرة يا آنسة ، فمن المحتمل أن يكون اللص قد وضع العقد المفقود في معطفك لغرض في نفسه .

ففاض الدم في وجنتي الفتاة ، وحاولت الاعتراض ، فتدخل الدوق قائلا :

- لست أرى سببا يدفعك للاعتراض على ذلك يا آنسة .

- فتجسم الرعب في عيني الفتاة ، ولكن الدوق نظر إليها نظرة المشجع الذي يقول :

لا تخشي شيئا ...

وسمحت الفتاة لـ "جيوشار" بتفتيش المعطف ... ولاحظ الجميع أن الرجل بدأ التفتيش وعلى وجهه علامات الانتصار فلما فرغ انقلبت سحنته ، وبدت عليه أمارات الدهشة البالغة .

وتحولت "سونيا" لتنصرف ، فتعثرت ، وكادت تسقط على الأرض لولا أن بادر الدوق فرفعها . فقالت له بصوت خافت :

- أشكرك .... لقد أنقذتني في الوقت الملائم .

ثم شدت قامتها وانصرفت من الغرفة .

وقال القاضي لـ "جيوشار" بصوت أجوف :أرى أن نذهب لنستوثق بأن خزانة غرفة النوم سليمة لم تمس .

انصرف الجميع من الغرفة إلا الدوق ... فإنه تمهل ريثما تلاشى وقع أقدامهم ... وأغلق باب الغرفة . ومشى إلى النافذة ثم وضع يده في جيبه وأخرج الورقة التي أخذها من جيب معطف "سونيا" ،

وفتحها في بطء ، ثم أخرج العقد منها .

وحملق الدوق إلى العقد بعينين عبرت نظرتهما عن الارتياح والعجب والفزع وغمغم :

- مدهش ! مدهش ! .

ثم وضع العقد في جيب صدريته .. وراح يتطلع من النافذة بنظرات عابسة .

وفتح الغرفة برفق .. وولجت "سونيا" إلى الغرفة في خطوات سريعة ثم اغلقت الباب واستندت إليه .

وكان وجهها شديد الاصفرار ... وعيناها زائغتين .. ثم غمغمت في صوت اجش :

- أواه اصفح عني ! اصفح عني !

فقال الدوق بصوت يفيض بالمرارة :

- انت ... لصة ! ؟

فتأوهت الفتاة ، بينما قال الدوق وهو يتطلع إلى الباب في قلق:

- ينبغي أن تنصرفي من هنا الآن .

فقالت الفتاة بصوت يشف عن الذلة والانكسار : أواه ! لقد أصبحت تأنف من الكلام معي .

- إن "جيوشار" رجل شديد الريبة .. ومن الخطر أن نتكلم هنا...

فقالت الفتاة في جز ع : وماذا يهمني الآن بعد أن فقدت ثقة الرجل الوحيد الذي كنت احرص على ثقته ؟

فقال الدوق :

- سنتحدث في ذلك في مكان آخر اكثر امنا .

- فصاحت "سونيا" : كلا .. كلا .. ينبغي أن تعرف الحقيقة !

سابوح لك بكل شيء ، ولكني لا ادري كيف ابدا . بيد انه ينبغي أن تعلم أن هذا الوضع صارخ ظالم . إن لديها كل شيء ..

نعم ... إن لدى " جرمين" كل ما تصبو إليه نفسها .. ولقد رايتها تبتسم امس وأنت تعطيها العقد ... فنهشت الغيرة صدري فاخذته نعم أخذته ، ولو تهيات لي الفرصة لاغتصاب ثروتها كلها لفعلت .. فإني أكرهها ! أكرهها من كل قلبي ...

فصاح الدوق :

– ماذا تقولين ؟

فصاحت "سونيا" في لهجة تدل على التمرد والعصيان : نعم! إني اكرهها ! وقد يؤلمك ان تعرف أن هذه ليست اول مرة سرقت فيها شيئا منها ، فقد سرقت كثيرا من قطع حليها منذ التحقت بخدمتها .. بيد أني كففت عن السرقة منذ عدت من رحلتك ، وأوليتني شيئا كثيرا من عطفك ورعايتك ، ولكني لم استطع أن اقاوم الحقد الذي اضطرم في قلبي من ناحيتها عندما رايتك تعطيها العقد أمس ، ورأيتها تبتسم وتزهو به فعاودتني غيرتي .. وطغى علي الحقد فسرقته فقال الدوق برفق : إني أصدقك يا "سونيا" .

فتنهدت الفتاة دلالة على الارتياح وقالت بصوت أكثر هدوءا :

– لو تعلم كم كان فزعي شديدا عندما بدات اسرق لاشفقت علي بدلا من أن تحتقرني .. إنك لم تجرب الوحدة ! . ولم تتالم من الجوع ! ولكنك رجل متزن العقل .. مرن التفكير .. تصور انني كنت وحيدة في هذه المدينة الكبيرة .. يكاد الجوع أن يفتك باحشائي ، وأنا أرى الخبز أمامي وورائي .. في الحوانيت وفي كل مكان ، ولم يكن الحصول عليه يقتضيني أكثر من بسط يدي... ولكني تمنعت وتجلدت .. وكان هناك سبيل آخر للحصول على المال، ولكنه سبيل وعر مرذول تأباه كل فتاة عفيفة النفس كريمة الخلق .. ولكنني كنت أحتضر في ذلك اليوم ، نعم محطمة . فذهبت إلى منزل رجل كنت أعرفه معرفة سطحية وكان هذا آخر سهم في جعبتي وقد افعم السرور قلبي في البداية ... فإنه

أعطاني طعاما ونبيذا ، ثم تحدث إلي وعرض علي مالا ..

فصاح الدوق بصوت غاضب :

- ماذا ؟ !

- لم أطاوعه .. ثم سرقته .. فقد فضلت احتراف اللصوصية على الفجور .وبدأت أسرق لأحافظ على شرفي وعفتي !

ودفنت "سونيا" وجهها بين كفيها ، ثم انفجرت باكية ..

وحدق الدوق إلى الأرض .. وقال في لهجة المتألم :

- مسكينة أنت يا فتاة !

فقالت "سونيا" بصوت يتهدج من فرط الانفعال :

- هل تعطف .. هل تعطف علي حقا وترثي لحالي ؟

فرفع الدوق وجهه ، وتطلع إلى الفتاة بعينين ترتسم فيهما أبلغ آيات العطف والحنو، وقال برفق :

- مسكينة أنت يا "سونيا" ! إني مقدر كل شيء . !

فتطلعت الفتاة إليه غير مصدقة أذنيها ، ثم تهلل وجهها ، وغمرها الفرح ...

وبدأ الدوق يتقدم نحوها ، ولكنه لم يلبث أن جمد في مكانه كالتمثال فقد بلغ أذنيه المرهفتين وقع أقدام مقبلة فقال : أسرعي جففي عينيك وتظاهري بثبات الجاش ، وبادري بدخول الغرفة الأخرى .

وأمسك بيديها ، وجذبها إلى الغرفة المجاورة . وأجلسها فوق الأريكة ، ومشى إلى النافذة وأشعل لفافة تبغ وتظاهر بالنظر إلى الخارج وفتح باب الغرفة ، ووقف "جيوشار" على عتبته ، وراح ينظر إلى الدوق بقلة اكتراث :

- أرجو ألا يكون اللصوص قد سرقوا التاج يا سيد "جيوشار" فقال "جيوشار" :

- إن التاج في أمان يا صاحب السمو

ثم تحول إلى"سونيا" ، وقال لها: كنت أبحث عنك يا آنسة لأخبرك أن القاضي أصدر أمرا مشددا بالا يغادر أحد المنزل بغير ترخيص منه .

فنهضت الفتاة واقفة وقالت ببرود وتحد :

– حسنا . سأذهب إلى غرفتي .

وإذ انصرفت الفتاة انصرف "جيوشار" على أثرها .. بينما أقبل السيد "جورناي مارتن" مهرولا وصاح :

– انظر ، لقد جاءتني الآن هذه البرقية من الوغد "ارسين لوبين"اسمع إلى ما جاء فيها : " ألف معذرة لأنني لم أستطع الوفاء بوعدي فيما يتعلق بالتاج ، لأنني كنت مرتبطا بموعد مهم، فارجو أن تضعه في غرفتك الليلة فسآتي لأخذه فيما بين الساعة الثانية عشرة إلا ربعا ومنتصف الليل ! "ارسين لوبين".

وكان القاضي قد لحق بالمليونير ، وأصغى إليه وهو يقرأ البرقية فلما فرغ من قراءتها أخذها فقرأها بدوره .. ثم تحول إلى المفتش وساله كيف جاءت ، فقال له إن عامل البريد أحضرها .

وفجأة فتح الخزانة الحديدية الكبيرة الموضوعة أمام أحد أبواب الغرفة . وخرج "جيوشار" من جوفها . فصاح القاضي وهو ينظر إليه في بلاهة :

– ما هذا بحق السماء ؟

فأجاب "جيوشار" بصوت رقيق : قد يدهشك أن تعلم أن المرء يستطيع أن يسمع بوضوح ما يقال في هذه الغرفة وهو مختبئ داخل الخزانة . فإن جدرانها رقيقة .

– ولكن كيف استطعت أن تدخل إلى جوفها ؟

– إن الدخول سهل للغاية ، في حين أن الخروج منها شاق .

فصاح القاضي :

– ولكني أريد أن أعرف كيف دخلت ؟

- ليس للخزانة ظهر . وإنما خلفها باب . فقد انتزع اللصوص ظهر الخزانة ، وقد دخلت منه فصاح المليونير فزعا : والمفتاح ؟

مفتاح الخزانة الموضوعة في غرفة نومي ، إن فيها التاج !

وعاد "جيوشار" ادراجه إلى الخزانة ، وتحسس ارففها ثم تحول إلى الجميع وقال وهو يفتح لهم قبضته : لم اجد المفتاح في الخزانة ولكني وجدت بها هذه البطاقة .

وكانت بطاقة "ارسين لوبين" .

وكاد المليونير ان ينفجر من فرط غيظه . ولكن "جيوشار" هدأ من ثورته بقوله :

- ما دام التاج لم يسرق بعد ، فسابذل قصارى جهدي لحراسته ، ومنع اللص من الحصول عليه.

وجاء الخادم يعلن أن الطعام قد أعد . فقال القاضي :

- ليس لدينا ما نفعله الآن ، ولو انني لست مطمئنا تماما إلى براءة الآنسة " كرتشينوف" فاسرع الدوق يقول :

- إني واثق بانكما لن تفيدا شيئا من ذلك .

- يجوز ! ولكن المحقق الحذر يحرص دائما على الا يترك ناحية دون ان يقتلها بحثا وعلى كل حال إني أتوقع أن اقع على معلومات نافعة عندما أستجوب "فيكتوار" ...

فرغ الجميع من تناول الطعام ، وانصرف "جيوشار" متسللا من الغرفة ، فلحق به الدوق ، وقال له : يسرني ان ارافقك وانت تمزق الغشاء عن هذه المعضلة الغامضة .

فقال "جيوشار" باسما :

- وانا ايضا يسرني ان ترافقني يا صاحب السمو وصعدا إلى غرفة الجلوس واغلق "جيوشار" الباب خلفيهما ، ثم قال :

- دعنا نبحث الآن لعلنا نعرف كيف غادر اللصوص القصر .

فقال الدوق : ماذا تعني ؟ الم يغادروا القصر بالهبوط من النافذة ؟

– فقال "جيوشار" مغضبا: هذا سخف ، إن السلم والنافذة المحطمة لا تعنيان شيئا ، فإن احدا لم يتسلق السلم غير الرجل الذي احضره وزميله الذي عاونه على وضع المائدة عبر النافذة ، وانت تستطيع ان ترى آثار اقدامهما بوضوح ثم إنهما لم ينصرفا بهبوط السلم كما لم ينصرف احد من زملائهما بهذه الوسيلة .

– وما رايك في الأثر الذي عثرنا عليه تحت الكتاب ؟

– لقد جلس أحد اللصوص على الاريكة وغطى حذاءه بالجبس ثم ضغطه فوق السجادة وعاد فازال آثار الجبس من حذائه ووضع الكتاب عمدا على الأثر

– وكيف عرفت ذلك ؟

ـ هذه مسالة هينة ... من المقطوع به أن اللصوص كانوا كثيرين وإلا لما استطاعوا نقل هذا العدد الكبير من قطع الاثاث .. فلو كانت احذيتهم جميعا ملطخة بالجبس ، لما تيسر لهم إزالة آثار أقدامهم . واصبح السؤال الذي لا مفر منه هو :

– كيف اخرج اللصوص قطع الأثاث من الغرفة ما داموا لم يخرجوها من النافذة ولا من الباب لأن الحارس وزوجه لم يسمعا شيئا فجمهور المارة كثير في مثل هذا الوقت ليس هناك إذن غير سبيل واحد .

– أتعني المدفاة ؟

فضحك "جيوشار" وهتف :

– أصبت فهي السبيل الوحيد الباقي امامنا ... على أن هناك مسالة واحدة تحيرني ، وتلك هي لماذا وضعوا "فيكتوار" في المدفاة ؟ ولماذا خدروها ؟

– لعلهم أرادوا التضليل ايضا . ويحتمل ايضا أن اللصوص

تعمدوا وضعها في المدفاة ليستوثقوا بانني ساصل إلى معرفة السبيل التي سلكوها عند الهرب .

وتقدم من المدفاة ، واشعل مصباحا زيتيا كان فيها ... فخطا الدوق إلى داخل المدفاة الكبيرة بينما سلط "جيوشار" ضوء المصباح على جدار المدفاة الخلفي فإذا بنصفه الاسفل مسودا "بالهباب" بينما كان النصف الأعلى نظيفا تماما ..

وقال "جيوشار" : إن الفتحة اعلى مماكنت اتوقع ، ينبغي ان استعين بسلم . وغادر المفتش الغرفة . ثم عاد بعد قليل ومعه سلم صغير .. وضعه لصق الجدار ثم ارتقاه .. بدأ يزيل قوالب الطوب المصفوفة وبعد لحظات كان"جيوشار" والدوق يقفان في غرفة جلوس مماثلة تماما لأختها التي في قصر الملبونير فيما عدا المدفاة

وخرج "جيوشار" إلى سلم المنزل .. فعثر على زهرة من الأزهار النادرة فالتقطها وهو يقول :

– ليس لهذه الأزهار اثر إلاّ في قصر السيد "جورناي مارتن" في "شارميراس" .

– معنى هذا ان اللصوص جاءوا من "شاروميراس" .

– هكذا يبدو لأول وهلة .

– اتعني آل "شاروليه" ؟

– يحتمل .

– بل هذا محقق .

فإن هذه الادلة المتباينة لا تلبث أن تاخذ مواضعها الحقيقية من المعضلة . والحق انني بدات اشعر بشوق عظيم إلى معرفة خاتمة هذه القضية التي كانت غامضة ولكنك استطعت ان تكشف القناع عن اهم ركن فيها ، فعرفت ان اللصوص جاءوا من "شارميراس" وانهم آل "شاروليه" وانهم دخلوا من باب هذاالمنزل وخرجوا منه

فقاطعه "جيوشار" : لست واثقا بانهم دخلوا من باب هذا المنزل، وإذا لم أكن مخطئا فإنهم دخلوا من باب قصر السيد "جورناي مارتن".

- نعم ... ولكن من الذي أزاح المزاليج لهم ؟ لقد قرر الحارس انه أغلقها قبل نومه .

- يا إلهي ! أتعني أن لهم شريكا ؟

- هذا ما أرجحه . !

وعاد الرجلان أدراجهما إلى القصر من خلال حجرة المدفأة وما كادا يخرجان من المدفأة حتى سمعا طرقا على الباب ، فبادر "جيوشار" وفتحه ، فإذا بالقاضي يستقبله بعاصفة من الاحتجاج وعندئذ قاده "جيوشار" إلى الغرفة وقال :

- إليك السبيل التي سلكها اللصوص عند هروبهم بالتحف واصر القاضي على تسلق الفجوة ، فرافقه "جيوشار" ، بينما صعد الدوق إلى مخدع المليونير وكان الرجل راقدا على الفراش وقد ارتسمت على وجهه علامات الإعياء والإجهاد .

وأعطى المليونير مفتاح الخزانة إلى الدوق ، وسأله أن يستوثق بوجود التاج بها . ففعل وأخذ يتامل التاج فترة طويلة ثم أعاده إلى مكانه .

وأخذ السيد "جورناي مارتن "يعرب عن مخاوفه ، فراح الدوق يسري عنه ، ويطمئنه . قائلا إنه لا يعتقد أن "أرسين لوبين" يجازف باقتحام القصر وهو ممتلئ برجال البوليس .. واستاذن في الانصراف إلى منزله لاستبدال ثيابه واعدا بالعودة على عجل.

وعندما أراد الدوق مغادرة القصر . اعترضه أحد رجال البوليس وقال إن مسيو "جيوشار" أصدر إليه أمرا ألا يسمح لأحد بمغادرة القصر إلا بإذن منه ... فصاح به الدوق :

- ألا تعلم أنك تخاطب الدوق "أوف شارميراس" . اذهب واحضر لي

سيارة أجرة .

وكان البواب واقفا على مقربة .. فاسرع ليحضر سيارة بينما تململ رجل البوليس في مكانه وقد تملكته الحيرة والاضطراب ...

واقبلت السيارة فاستقلها الدوق ، وانصرف .

وبعد ثلاثة أرباع الساعة عاد الدوق إلى القصر ، وقد ارتدى ثيابا أنيقة ،وصعد إلى غرفة الجلوس .

وكان "جيوشار" والقاضي ومفتش البوليس قد عادوا لتوهم إلى غرفة الجلوس بعد أن فرغوا من تفتيش المنزل المجاور ولم يعثروا به على أثر للصوص أو التحف المسروقة .

ودق جرس التليفون ، فاسرع "جيوشار" والتقط السماعة . وقال:

– هل هذا قصر "أوف شارميراس" إني أريد التحدث إلى البستاني.. هل هو خارج القصر ؟ ومتى يعود ؟ قل له أن يتصل بالمفتش "جيوشار" في قصر مسيو "جورناي مارتن" بباريس فور عودته من الخارج .

وأعاد السماعة إلى مكانها ، وتحول إلى الآخرين وقال : إنها ليست مسالة مهمة .. هي مجرد فكرة طرأت على بالي وأريد أن أتاكد من صحتها .

وتريث قليلا . ثم قال للقاضي :

– أرى أنه يستحسن استدعاء الآنسة "كرتشينوف" لسؤالها .

فاعترض الدوق . وظاهره القاضي .. ولكن "جيوشار" أصر على رأيه.

ونهض الدوق غاضبا . وغادر الغرفة غير عابئ باستنكار "جيوشار" وما كاد يغلق الباب خلفه حتى أخذ يرتقي الدرج ركضا، فرأى المفتش يهبط الدرج وبرفقته "سونيا" ، فاعترض طريقهما وقال للفتاة :

- ينبغي الا تنزعجي يا آنسة "سونيا" ... فكل ما ينبغي أن تصنعيه هو أن تذكري بوضوح الظروف التي لابست السرقات السابقة .

فرمقته الفتاة بنظرة تنطوي على الشكر لهذا التحذير المبكر ، وقالت:

- أشكرك يا صاحب السمو .

وصعد الدوق باقي الدرج ببطء ومضى إلى غرفة المليونير ، وطرق الباب ، ولما لم يتلق جوابا ، فتحه برفق . فالفى السيد "جورناي مارتن" يغط في نومه ، فوضع مقعدا أمام الباب ، وراح يصب اللعنات على رأس "جيوشار" وجميع رجال البوليس .

ومضت نصف الساعة ، ثم فتح باب غرفة الجلوس . وبعد قليل رأى الدوق "سونيا" والمفتش يصعدان الدرج فخف لاستقبالهما وقال للفتاة :

- أرجو الا تكوني قد انزعجت يا آنسة .

كانت الفتاة مصفرة الوجه . دامعة العينين ، فقالت بإعياء :

- لقد كان مسيو "جيوشار" شديد القسوة فلم يصدق كلمة واحدة مما قلت فعض الدوق شفته ، وقال : لقد انتهى كل شيء الآن فاذهبي إلى غرفتك واستريحي .

وانطلق الدوق إلى غرفة الجلوس، وسال القاضي : هل من جديد؟

- كلا . إن الآنسة "كرتشينوف" لم تستطع أن تلقي أي ضوء على القضية وهز "جيوشار" رأسه وقال : ولكني ما زلت في شك من أمرها .

الفصل الحادي عشر

ساد الصمت في الغرفة ، ومشى الدوق إلى المدفاة ، وتأمل الفجوة قليلا ، ثم عاد إلى القاضي وقال له :

- وبهذه المناسبة ، لقد أراد رجل البوليس المنوط به حراسة الباب الخارجي أن يمنعني من الانصراف إلى منزلي ، ولكنني أعتقد أن الأمر الذي أصدره السيد "جيوشار" إليه لا يسري عليّ.

فأسرع القاضي يقول :

- بالتأكيد !

وقال "جيوشار" : ظننت أنك استبدلت ثيابك هنا .

فقال الدوق : كلا . لقد ذهبت إلى منزلي ، ولم يقدم معاونك على أكثر من الاعتراض ، ولو فعل لألقيت به إلى عرض الطريق .

ثم أردف مغيرا مجرى الحديث : كنت أتساءل لماذا لم يدخل اللصوص من الفجوة ودخلوا من الباب كما يقول السيد "جيوشار" فقال "جيوشار" : إنه لم تكن بهم حاجة إلى الدخول من الباب الخارجي . ومع ذلك فقد وجدنا المزاليج مفتوحة ، ولم يكلف اللصوص أنفسهم عناء إغلاقها ليذروا الرماد في عيوننا ، ثم إنهم أعدوا منظرا مزيفا ، وهو منظر السلم والمائدة ، ومع أني أعتقد أنهم أحدثوا الفجوة قبل السطو على القصر ، وكان في استطاعتهم أن ينفذوا منها إليه ، فإنني أميل إلى الاعتقاد بأنهم دخلوا من الباب العام ...

فقال الدوق :

- قد تكون على صواب .

ومرت الساعات ثقالا ، حتى أقبل المساء ، فانصرف القاضي ، وتولى "جيوشار" ورجاله حراسة القصر وبينما كان "جيوشار" يتحدث

إلى الدوق عن رايه في الحادث ، اقبل احد مساعديه وبرفقته "فيكتوار".

وكانت مديرة المنزل تعترض على عدم السماح لها بارتداء ثوب آخر، بعد ان تمزق ثوبها الذي كانت ترتديه في الليلة السابقة ، وهدأ "جيوشار" من ثائرتها ، وطلب إليها الجلوس ...

وبدأ "جيوشار" يوجه إليها وابلا من الأسئلة ، فاجابت عنها بقولها إنها أوت إلى فراشها في موعدها المعتاد ، ثم سمعت جلبة صادرة من الطابق الأرضي فنزلت لتستطلع جلية الأمر ، فهاجمها اللصوص من الخلف ، وحملوها على الصعود إلى الطابق الثاني وهي تقاومهم بكل قوتها ، واخذ اربعة منهم يشدون وثاقها ويكممونها ، بينما انصرف زملاؤهم إلى انتزاع الصور من أمكنتها ونقلها إلى الخارج من النافذة .

وهنا قاطعها "جيوشار" قائلا :

- وهل كان الرجال الذين انتزعوا الصور هم الذين هبطوامن السلم أم سلموها لرجل آخر كان يقف على قمته ؟ فتريثت "فيكتوار" ريثما تجمع ما شرد من أفكارها ، ثم قالت :

- كانوا ينقلونها بانفسهم

- واين كنت انت وقتذاك ؟

- كانوا قد وضعوني خلف حاجز المدفاة .

- لست اقصد ذلك ، إنما اقصد أين كنت عندما جاءوا بك إلى هذه الغرفة ؟

- كنت واقفة لصق الباب .

- وهل كان حاجز المدفاة موضوعا امامها ؟

- كلا .. كان موضوعا إلى اليسار .

- هل لك أن تريني كيف كان موضوعا ؟

فنهضت "فيكتوار" ووضعت الحاجز إلى يسار المدفاة ، فتامله

"جيوشار" هنيهة ، ثم قال :

– هذا لا يكفي ... إني اريد ان اعرف موضع قوائم الحاجز بالضبط، واظن اني بحاجة إلى قطعة من الطباشير ، اه اكبر ظني انك تؤدين بعض أعمال الحياكة يا سيدتي ؟

– نعم ... انا اقوم احيانا بحياكة أثواب الخادمات .

– إذن لا ريب أن معك قطعة من الطباشير .

– نعم ..

ووضعت "فيكتوار" يدها في جيبها ، ثم توقفت ، وتراجعت إلى الوراء وهي تتلفت حولها في رعب بالغ وخوف عظيم ، وقالت بصوت مرتعش : آه ... لقد نفد ما كان عندي من الطباشير اول امس ...

فقال "جيوشار" بإصرار : اظن أن معك طباشير ، فارجو ان تبحثي جيدا في جيوبك .

فصاحت "فيكتوار" : كلا . كلا . ليس معي طباشير .

وفجاة ، وثب "جيوشار" نحوها ، وقبض عليها بعنف ، ثم دفع يده اليسرى في جيبها فصاحت :

– دعني ! دعني ! إنك تؤلمني .

واطلق "جيوشار" سراحها ، وتراجع إلى الوراء وهو يقول :

– ما هذا ؟ وبسط يده . فإذا بها قطعة من الطباشير الأزرق ...

وشدت "فيكتوار" قامتها وواجهته في شجاعة وقالت :

– وماذا في ذلك ؟ إنها قطعة طباشير كما ترى .

فقال "جيوشار" . هذه مسالة اترك تقديرها لقاضي التحقيق...

ثم نادى احد مساعديه وقال له . عندما تصل عربة السجن دعها تنقل هذه السيدة إلى مركز البوليس .

الفصل الثاني عشر

ما إن انصرفت "فيكتوار" من الغرفة حتى تحول "جيوشار" إلى الدوق وقال له : إن قطعة الطباشير الزرقاء التي عثرت عليها في جيب " فيكتوار" هي نفسها التي كتب بها " أرسين لوبين" فوق الجدران ولقد تنبهت المرأة إلى هفوتها الجسيمة ولكن بعد فوات الأوان .

فقال الدوق : كنت أعتقد أنها امرأة شريفة ، ولم تساورني الريبة فيها لحظة واحدة .

- إنك لا تعرف " لوبين " يا سيدي .. إنه رجل واسع الحيلة سريع التأثير وبخاصة في النساء .

ثم نهض واقفا ، والتقط معطفه من فوق الأريكة ، وأخذ من أحد جيوبه علبة تحتوي على بطاقات زيارة ، وقدم واحدة للدوق وقال:

- أرجو أن تبرز هذا التصريح لرجالي كلما أردت مغادرة القصر فقد أصدرت إليهم أمرا بألا يسمحوا لأحد بمغادرة القصر بغير ترخيص كتابي مني .

فهز الدوق كتفيه استخفافا بينما أخذ "جيوشار" البطاقة من الدوق وكتب عليها عبارة يسمح للدوق "أوف شارميراس" بالخروج "جيوشار"، وقدمها للدوق ثانية واقبل "ديوزي" أحد مساعدي " جيوشار" ، وقال إنه علم من تحرياته أن سيارة كبيرة كانت تقف أمام المنزل المجاور في الشارع الجانبي حوالي الساعة الرابعة صباحا ... وأن بعض الأشخاص كانوا ينقلون إليها صورا وقطعا من الأثاث ، ثم انصرفوا حوالي الساعة الخامسة واضاف "ديوزي" أن كناسا رأى السيارة .. كما رأى رجلا يرتدي ثياب السفر يغادر المنزل بعد انصراف السيارة ، ويستقل سيارة أخرى مقفلة .وكان هذا الرجل

يدخن سيجارا فرماه في الطريق ، ولما كانت الريبة قد تملكت الكناس فقد احتفظ ببقية السيجار وقدم "ديوزي" بقية السيجار إلى رئيسه... وما كاد "جيوشار" يراه حتى صاح بانفعال : يا لله ! إنه من النوع الذي تدخنه يا سيدي الدوق .

فقال الدوق : هذا امر غير مفهوم !

- بالعكس ، إنها حلقة جديدة في هذه القضية الطريفة ، أكبر ظني أنك تحتفظ ببعض هذه السجائر في "شارميراس" ؟ ...

- نعم ... إني أحتفظ بصندوق على كل منضدة هناك تقريبا .

آه ! لقد فطنت إلى ماترمي إليه . إنك تقصد أن "شاروليه" أخذ بعض سجائري في أثناء وجوده في قصر "شارميراس" ... وبالتالي فإنك ترى " أرسين لوبين" جاء من "شارميراس" إلى هنا أمس .

- هذا صحيح .

- ولعلك تقصد أن " أرسين لوبين" أحد أفراد أسرة "شاروليه".

- هذه مسألة أخرى .

- ولكن هذا محقق بعد أن عثرنا على الزهرة النادرة وبقايا السيجار هنا ..

- هذا جائز ولكنه ليس محققا كان ينبغي أن تحترف مهنة البوليس السري يا سيدي لأنك حاضر البديهة سريع الاستنتاج فابتسم الدوق وقال :

- إنها مهنة مدهشة ، إن ما أريد أن أعرفه هو :

- هل كان " أرسين لوبين" هو مدبر سرقة السيارات ؟

- هذه مسألة مفروغ منها ، ولكن من المحتمل انه لم يتول إنفاذ هذه الخطة .

- هو رجل خارق ولا شك ... ولكم أود أن أراه .

- ستراه الليلة بكل تاكيد .. لأنه سياتي لسرقة التاج في أثناء

الموعد الذي ضربه .

- جاءت الوصيفة "ايرما" في تلك اللحظة وقالت للدوق إن الآنسة "كرتشينوف" ترغب في التحدث إليه في غرفتها الخاصة ولكن "جيوشار" اعترض على ذلك . ثم عاد فسمح لهما بمقابلة قصيرة في غرفة الجلوس المجاورة ....

وما إن انصرفت "ايرما" من الغرفة حتى اخرج "جيوشار" رقعة من الورق ، وقدمها إلى الدوق فإذا بها أمر بالقبض على "سونيا" وصاح الدوق مستنكرا . هذا مستحيل ! إنك لن تقبض على هذه الطفلة !

- بل ساقبض عليها ... فإن إجاباتها عن اسئلتي بعد ظهر اليوم أثارت ريبتي .

وعبثا حاول الدوق أن يثني "جيوشار" عن عزمه . وعندئذ لجأ إلى حيلة طريفة لإبعاده عن المنزل فقال له إن القاضي كان قد عثر على منديل به بعض أحجار من ماس العقد في المنزل المجاور ولكنه تركه حيث وجده ريثما يراه "جيوشار". فاسرع "جيوشار" يتسلق المدفاة إلى هذا المنزل .

وكانت "سونيا" قد هبطت من غرفتها ، وقد ارتدت ثياب الخروج فاسرع الدوق وادخلها إلى غرفة الجلوس ، ثم اغلق الباب وقال :

- ينبغي أن ترحلي فقد استصدر "جيوشار" أمرا بالقبض عليك.

فقالت الفتاة في فزع شديد:

- إذن قد هلكت ! ولكن إلى أين أذهب ؟

- ساحدثك في هذا بعد لحظات .

وتقدم الدوق من معطف "جيوشار" واخذ من علبة البطاقات واحدة، وجلس إلى مكتب صغير وأخرج التصريح الذي أعطاه له "جيوشار" وتامل خطه مليا . ثم كتب العبارة الجديدة بخط يماثل تماما خط

المفتش : يسمح للآنسة "كرتشينوف" بالانصراف ...

"جيوشار"

وكانت "سونيا" تراقبه ، وهي تلهث من فرط الوجل فلما فرغ قدم إليها البطاقة قائلا :

- ابرزي هذه البطاقة لحراس الباب . واذهبي إلى الفندق الصغير المجاور لحانوت (النجم) فإذا لم أتصل بك تليفونيا حتى الساعة الثامنة والنصف من صباح الغد فاذهبي إلى منزلي .

وأحاطها بذراعيه وقبلها ثم فتح لها الباب قائلا :

- هل لا تريدين حقا ركوب سيارة أجرة .

فقالت الفتاة وقد فطنت إلى أنه يبغي إسماع الشرطي الواقف عند الباب :

- كلا يا صاحب السمو ! طاب مساؤك !

الفصل الثالث عشر

أغلق الدوق باب الغرفة . واستند إليه ، وهو يشعل لفافة تبغ ويصغي إلى وقع خطوات "سونيا" وهي تتضاءل ، ثم تتلاشى تماما - ولم يلبث أن سمع "جيوشار" وهو يتسلق المدفأة ثم يهبط بداخل الغرفة . ويقول في حيرة :

- الحق أنني لا أفهم تصرف حضرة القاضي .. لقد قلت لي إنه عثر على منديل في الغرفة الصغرى وتركه هناك ريثما أبحث الأمر بنفسي ولكني لم أجد لمثل هذا المنديل أثرا في المنزل كله .

فهز الدوق كتفيه وقال . لا بأس من الانتظار حتى يعود القاضي غدا فارتسمت علامات الريبة على وجه "جيوشار" ونادى أحد مساعديه وطلب إليه استدعاء "سونيا" فقال الرجل إن الفتاة قد غادرت القصر منذ خمس دقائق فجن جنون "جيوشار" واستدعى حارسي الباب الخارجي . فقالا له إن الفتاة كانت تحمل ترخيصا منه بالخروج ووجم "جيوشار" . وصمت قليلا ، ثم أمرهم بالعودة والتفت إلى الدوق وقال:

- لا عجب أن تحققت أسوأ مخاوفي ... إن هذه الفتاة شريكة "أرسين لوبين" بيد أنني لا أستطيع أن أفهم كيف حصلت على هذا الترخيص المزيف ... فهز الدوق رأسه ولم يجب ...

وتقدم "جيوشار" إلى معطفه وأخذ علبة البطاقات ، وعد محتوياتها تطلع إلى الدوق . فابتسم الأخير ابتسامة تنطوي على التشفي والازدراء فاغتاظ "جيوشار" ، ونادى مساعده "بونافان" وسأله إن كان قد أرسل "فيكتوار" إلى مركز البوليس فأجاب :

- لقد ارسلتها منذ وقت طويل ... فقد جاءت عربة السجن في الساعة التاسعة والنصف

- التاسعة والنصف . ! لقد قلت لهم أن يرسلوها في الساعة الحادية عشرة إلا ربعا . ولكن لا بأس .

فقال "بونافان" :

- إذن فسأذهب لأصرف العربة الأخرى .

فصاح "جيوشار" :

- أية عربة اخرى ؟

- عربة سجن جاءت الآن .

فقال "جيوشار" بلهجة تنم عن الحيرة :

- عم تتكلم ؟ هل أصابك مس ؟

- ألم تأمر بإرسال عربتين يا سيدي ؟

- فانتفض "جيوشار" من فرط الغضب وصاح هل تعني أن عربتي سجن جاءت إلى هنا ؟

- نعم يا سيدي .

- يا للعنة ! وفي ايتهما أرسلت "فيكتوار" ؟

- في الأولى يا سيدي .

- وهل تعرف رجال الشرطة الذين جاءوا فيها ؟

- كلا لا ريب أنهم جدد . فقد قالوا لي إنهم جاءوا من سجن سانتيه؟

فقال "جيوشار" من بين أسنانه :

- يا لك من احمق .. لقد هزأ بك " أرسين لوبين" وجعلك ترسل "فيكتوار" في عربة سجن مزيفة .

ففغر "بونافان" فمه مبهوتا ، بينما استطرد "جيوشار" :

- لست افهم كيف عرف " أرسين لوبين" إن الطبيب قال إن "فيكتوار"

لن تستردشعورها حتى الساعة العاشرة مساء ؟ إنني لم أسمح لأحد بمغادرة القصر طول النهار ، ومع ذلك فقد عرف "أرسين لوبين" كل شيء .

وتحول "جيوشار" إلى مساعده وامره بالذهاب وإعادة تفتيش غرفة "فيكتوار" .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة ، فاسرع "جيوشار" والتقط السماعة ، فإذا بالمتكلم بستاني قصر "شارميراس" .

وجرى بينهما حديث قصير ، وردد "جيوشار" فيه قول البستاني :

– تقول إنه لم يتردد أحد على حظيرة الأزهار أمس غير الدوق "اوف شارميراس" ؟ هل انت واثق بذلك ؟ . حسنا ووضع السماعة. ثم قال للدوق:

– هل سمعت يا صاحب السمو ؟ يقول البستاني إن أحدا غيرك لم يتردد على حظيرة الأزهار أمس ومعنى ذلك انه ما من أحد غيرك كان في استطاعته أن يقطف الزهرة النادرة .

وقبل ان يجيب الدوق على ملاحظة "جيوشار" أقبل "بونافان" وقدم لرئيسه صورة قال إنه عثر عليها في كتاب في غرفة "فيكتوار" واخذ "جيوشار" الصورة .، وتاملها مليا .

كانت صورة باهتة لا يقل عمرها عن عشرة اعوام . وكانت تمثل "فيكتوار" في ثياب يوم الأحد وبرفقتها غلام في الثامنة عشرة من عمره .

وراح "جيوشار" يحدق إلى وجه الغلام ... وكان لا يفتا يختلس النظر إلى وجه الدوق ، ثم لم تلبث عيناه أن التمعتا بوميض غريب وتقدم من الدوق ، ومد بصره في وجهه . فقال الأخير :

– ماذا دهاك أيها المفتش ؟ ... ولماذا تحدق إلى وجهي ؟

فاجاب "جيوشار" وهو يعود إلى تأمل الصورة بدهشة بالغة:

- لاشيء ! لا شيء ! .

- وكان بعض أصدقاء المليونير قد جاءوا لزيارته ، وكانوا يعتزمون الانصراف في تلك الآونة .

فاستأذن الدوق من "جيوشار" لتوديعهم ثم غادر الغرفة .

ولما تقابل الدوق مع خطيبته وابيها اخبرته الفتاة أن اباها سيذهب لقضاء الليل في فندق "ريتز" وانها ستذهب معه .

وعندما ارتدى المليونير وابنته ثيابهما ، ذهبا لمقابلة الدوق و"جيوشار" في غرفة الجلوس ، وكان المليونير يحمل حقيبة كبيرة وقال :

- لقد عولت على أن آخذ التاج معي .

وشعر "جيوشار" بمبلغ الإهانة التي لحقته ... فقال معترضا :

- من الخطر أن تاخذه معك لأنه من المحتمل أن يكون " أرسين لوبين" توقع سلفا ان تقدم على مثل هذه الخطوة ، فيهاجمك في الطريق .

وإني ارى ان تدع التاج في حراستي وأنا المسؤول عن سلامته وتطوع الدوق بمؤازرة "جيوشار" قائلا إنه قرر أن يقضي الليلة في القصر .

واقبل المليونير ، وفتح الحقيبة ، واخرج منها العلبة المحتوية على التاج وأعطاها لـ "جيوشار" .

وودع الدوق و "جيوشار" المليونير و"جرمين" حتى الباب الخارجي .

وفي اثناء عودتهما إلى الطابق الأرضي ، التقط الدوق معطفه وقبعته العالية من المشجب ثم سال :

- واين سننتظر " أرسين لوبين" ؟

- في غرفة الجلوس يا سيدي ..

الفصل الرابع عشر

جلس الدوق و "جيوشار" يتحدثان في غرفة الجلوس .. وكان مفتش البوليس يطيل النظر إلى وجه الدوق . فلما طال الصمت اخرج هذا علبة لفائفه ، وقدمها لـ "جيوشار" ، فاخذ منها واحدة تاملها قليلا... ثم قال بلهجة المستريب :

– هذا غريب حقا .

فتطلع إليه الدوق دهشا وساله :

– ماذا تعني ؟

فأجاب "جيوشار" بصوت ينم على الاتهام :

– كل شيء ! ... الأزهار النادرة ... الصورة التي عثر عليها "بونافان" في كتاب "فيكتوار" .

الخلل الذي أصاب سيارتك وعاقك عن الوصول إلى باريس حتى الساعة السادسة صباحا .

فوثب الدوق واقفا . وقال بكبرياء :

– أكبر ظني أنك ثمل !

ومضى إلى المقعد الذي كان قد وضع عليه معطفه وقبعته.

وهم بالتقاطهما .. فوثب "جيوشار" واعترض طريقه ... وهو يصيح:

– كلا . ينبغي ألا تنصرف ؟

فقال الدوق ببرود :

– ما معنى هذا ؟ وماذا تقصد ؟

وتراجع "جيوشار" ، وجرى بيده فوق جبهته ... ثم قال :

– أرجو المعذرة يا سيدي . لا ريب أني جننت !

– هكذا يبدو لي ..

- ولكن اناشدك ان تبقى معي ... ساعدني ... ابق معي لتعاونني في القبض على " ارسين لوبين" .

فقال الدوق بلهجة رقيقة :

- إذا وعدت بالا تعود إلى مثل هذه السخافات ، فسابقى ...

فقال "جيوشار" بلهجة المعتذر :

- أرجو صفحك يا سيدي !

وجلس الرجلان متقابلين تفصل بينهما منضدة صغيرة ..

وضعت عليها علبة التاج- ... كانما نصب الرجلان نفسيهما حراسا عليها وبعد لحظات ، اقبل "بونافان" وقدم لرئيسه قيدا حديديا . وقال له إنه ضاعف الحراسة على الأبواب ..

- فقال "جيوشار" :

- إذا حاول احد دخول القصر فاقبضوا عليه وإذا استدعت الضرورة فاطلقوا عليه النار ..

وإذ انصرف "بونافان" واغلق الباب خلفه ، قال "جيوشار" :

- اشد ما اعجب ، هل سيجرؤ " ارسين لوبين" بعد كل هذه الاحتياطات على رفع القناع عن وجهه والمجازفة بسرقة التاج . ؟

فقال الدوق متثائبا :

- علم ذلك عند ربي !

فقال "جيوشار" بصوت أجش :

- إن " ارسين لوبين" داهية خطر ....

لقد دوخني في خلال الأعْوام العشرة الماضية .. ولكن معالم الطريق واضحة تماما أمامي في هذه القضية .. إننا نشتبك في صراع مميت ولكنه في النور ...

فهز الدوق كتفيه ... وابتسم ولم يجب .

ومضى "جيوشار" يسرد على مسامع الدوق طرفا من مغامرات

"ارسين لوبين" وختم حديثه قائلا :

– والأدهى من ذلك أنه انتحل صفة الدوق "شارميراس" .

فرفع الدوق حاجبيه ، وقال بصوت فيه رنة التساؤل :

– هل فعل ذلك حقا ؟

فاجاب "جيوشار" :

– ما دفعه إلى ذلك إلا طمعه في ثروة عريضة وفتاة حسناء !

– عجبا ! لا ريب أن رجلا مغامرا مثله يضيق ذرعا بزواج فتاة ثرية!

فصر "جيوشار" باسنانه بينما انبعث الدوق واقفا وصاح :

– كفى سخافات !

فوثب "جيوشار" بدوره وقال : وكفى مداورات ... إنك لست الدوق "شارميراس" ... ما انت إلا " ارسين لوبين" بلحمه ودمه !

فقال الدوق ساخرا : عليك أن تثبت هذه السخافة اولا – حسنا

– لن تجرؤ على ذلك فانا هو الدوق "شارميراس" .

– فانفجر "جيوشار" ضاحكا .. فقال الدوق ساخرا اضحك ما شئت في استطاعتك أن تقبض على " أرسين لوبين" ولكنك لا تستطيع ان تقبض على الدوق "شارميراس" . لأنه نبيل ينحدر من أسرة عريقة فامتقع وجه "جيوشار" وصاح : أيها الوغد !

فأردف الدوق بلهجة أحد من نصل السيف : قد تستطيع أن تحصل على الدليل على انني لست إلا " ارسين لوبين" بعد اسبوع او اكثر او أقل ولكنك لن تستطيع أن تظفر بهذا الدليل الليلة !

– آه وددت لو سمعك شاهد واحد وانت تردد هذا القول !

– هون عليك . ولا تفقد اتزانك ! هل تدري ماذا خبئ لك !

خلف الباب الذي يفصل بين غرفتي الجلوس ... فارتسم الفزع على وجه "جيوشار" .. واستدار على عقبيه ليواجه الباب وكان عقرب الساعة قد أشرف على منتصف الليل ... فصاح الدوق : انتباه ؟

فوثب "جيوشار" من الفزع ... بينما تلاشت علامات الرقة والنبل عن الدوق ... وبدا مخيف النظرات حديدها ... وقال "جيوشار" :

– الا تعترف بانك " ارسين لوبين" .

– وفيم الاعتراف ما دمت واثقا بذلك ؟

– واخرج "جيوشار" القيد الحديدي ، وقال : لست ادري ما الذي يمنعني من القبض عليك ؟

– إذا كنت تعتقد أنني " ارسين لوبين" فاقبض علي .

– سأقبض عليك في غضون ثلاث دقائق اللهم إلا إذا بقي التاج في مكانه لم يمس .

– إذا مرت ثلاث دقائق فسيختفي التاج ولكنك لن تقبض علي وفي لمح البصر ، اخرج الدوق مسدسه من جيبه وقال لم تبق غير دقيقة واحدة ...

واخرج "جيوشار" مسدسه وقال حذار وإلا ستهلك .

إن جئت باقل حركة فانت من الهالكين .

فقال الدوق ببرود :

– تذكر أن اسمي الدوق "شارميراس" أؤكد لك انني ساطلب القبض عليك غدا .

– فلتذهب إلى الشيطان !

– لم يبق غير خمسين ثانية ! وفي هذه الفترة سيسرق التاج فصرخ "جيوشار" : كلا ! لن يسرق ! .

– بل سيسرق .. !

وبدات الساعة تدق . والتقت عيون الرجلين وكانهما متبارزان تهيأ للمعركة الحاسمة وما إن أتمت الساعة دقاتها الاثنتي عشرة حتى بسط الرجلان يديهما . فسقطت يد "جيوشار" على العلبة المحتوية على التاج بينما أمسكت يد الدوق بحافة قبعته العالية ..

وصاح "جيوشار" بانفعال :

لقد ظفرت بالتاج ! فماذا ربحت أنت ؟

- أواثق أنت بذلك ؟

- واثق ! ماذا تعني ؟

فقال الدوق وهو يغالب الضحك :

- ألا يبدو لك أن وزن العلبة أخف مما ينبغي ؟

- ماذا تقول ؟ .

فاطلق الدوق ضحكة رنانة ... وقال :

-إن ما معك هو صورة مقلدة من التاج .

فصرخ "جيوشار" صرخة ثاقبة وراح ينادي رجاله ... فاقبلوا مهرولين حتى امتلأت بهم الغرفة .

- وتهالك "جيوشار" على أحد المقاعد ... فقد حطمته اللطمة الأخيرة التي تلقاها من الدوق .

وتحول هذا الى رجال البوليس وقال :

- لقد سرق التاج أيها السادة .

وبدرت من الجميع صيحات تنطوي على الدهشة والفزع والتفوا حول رئيسهم يمطرونه وابلا من الأسئلة .

وغادر الدوق الغرفة بخطى وئيدة دون أن يفطن إليه أحد .

ومضت دقائق قبل أن يتمالك "جيوشار" جاشه .. ثم تلفت حوله باحثا عن الدوق ... فقال له رجاله : لقد انصرف ...

فصاح بصوت عال : لا تدعوه ينصرف من القصر ؟ اتبعوه !

اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه قبل أن يصل إلى منزله ! .

الفصل الخامس عشر

كان الدوق "دي شارميراس" يقيم في قصر منيف في شارع الجامعة وكان القصر مكونا من طابقين ، تقع غرفة التدخين في ثانيهما وكانت غرفة ثمينة الأثاث تدل على البذخ وفي احد جدرانها توجد فتحة مصعد وكانت أبواب هذه الفتحة مفتوحة في صباح اليوم التالي للحوادث التي سردناها ، ولكن المصعد ذاته كان بالطابق الأرضي ... وإلى يسار هذه الفتحة كانت هناك حاملة كتب صفت على أرففها مجلدات فاخرة ثمينة وإلى جانب إحدى نوافذ الغرفة وقف السيد "شاروليه" الذي زار السيد "جورناي مارتن" في قصره بالريف ، وسرق افخر سيارته ، وكان السيد "شاروليه" يبدو أكثر امتقاعا ، وقد تبدلت هيئته بعد أن تجرد من تنكره .

وكانت "فيكتوار" موجودة في الغرفة أيضا .. وكانت تروح في الغرفة وتجيء وقد ارتسمت على وجهها علامات القلق والاضطراب في حين وقف "برنار شاروليه" على مقربة وهو يختلس النظر من النافذة ما بين الحين والحين ..

ودقت الساعة السابعة فصاحت "فيكتوار" وقالت :

- يا إلهي ! لماذا لم يعد حتى الأن ؟

فقال "شاروليه". لا ريب أنهم يطاردونه .. مهما يكن من أمر، فقد أنزلت المصعد إلى الطابق الأرضي لعله يعود .

ثم تحولت إلى "شاروليه" وسألته في قلق : أما زال الرجلان اللذان حدثتني عنهما يراقبان القصر ؟

- نعم .. فحذار من الاقتراب من النافذة وإلا رأياك !

ولم يلبث أن صاح :

- يا للسماء ! إني أرى شرطيا وبوليسا سريا يركضان في اتجاه

الرجلين اللذين حدثتك عنهما .. آه لقد أسرا إليهما شيئا ! ها هم جميعا قادمون نحو القصر !

فصاحت "فيكتوار" بجزع :

– يا لله ! لو أنه جاء الآن وأراد الدخول من الباب الامامي لقبضوا عليه .

وارتفع رنين جرس الباب الخارجي ، وما كاد الرنين يتلاشى حتى سمع من في الغرفة صوتا عجيبا ، ثم فتح باب المصعد وخرج منه الدوق . ثيابه ممزقة تبدو عليه علامات الإعياء .

وفزع الجميع ، وقالت "فيكتوار" في جزع ولهفة :

– هل انت جريح فاجاب " ارسين لوبين" :

– لا .

ورن جرس الباب الخارجي من جديد ، فالتمعت عينا " ارسين لوبين" وعاوده نشاطه ، وقال :

– اذهب يا "شارولية" وافتح الباب ولكن تلكا ما وجدت إلى ذلك سبيلا ، واما انت يا " برنار" فاغلق حامل الكتب وانت يا "فيكتوار" اذهبي واختفي كي لا تقع عليك الأعين ..

وانطلق " ارسين لوبين" إلى غرفته واغلق بابها خلفه ...

وتفرق الباقون لأداء المهام التي وكلها إليهم الزعيم ... فصعدت "فيكتوار" إلى سطح المنزل ... وضغط "برنار" زرا خفيا فتحرك حامل الكتب من مكانه ، واغلق فجوة المصعد حتى احتجبت تماما عن العيون ، بينما هبط "شارولية" إلى الطابق الأرضي متباطئا

متثاقلا وقضى ثلاث دقائق وهو يعبث بالمزاليج ، ثم فتح الباب بوصة او اثنتين فدفعه القادمون بشدة ، وتدفقوا إلى الداخل ، وما لبثوا ان توقفوا حيارى لا يعلمون اي طريق يسلكون ، فصاح "شارولية" بهم :

– ما معنى هذا ؟ إن صاحب السمو لا يزال نائما فلا تزعجوه فقال احد القادمين وكان "بونافان" :

– صاحب السمو قضى الليل كله وهو يركض كالجواد الجامح وكانوا قد صعدوا إلى الطابق العلوي ففتح باب غرفة النوم وخرج منه " ارسين لوبين" مرتديا "البيجامة" والخف ... وقال غاضبا :

– ما معنى هذا ؟

وجمد رجال البوليس في امكنتهم مبهوتين مشدوهين . فاستطرد الدوق : آه ! إني أرى بينكما مساعدي السيد "جيوشار" . ماذا تريدان؟

فغمغم " بونافان" وقد ركبه الفزع : لاشيء يا صاحب السمو... هي مجرد غلطة !

فقال " ارسين لوبين" بكبرياء : غلطة ! ؟ انا لا اعلم ماذا يبغي "جيوشار" وساحاسبه على فعلته حسابا عسيرا ... فانصرفوا ...

وخرج رجال البوليس وهم يجرون أذيال الخيبة والندم ...

وما إن انصرف رجال البوليس حتى تهالك " أرسين لوبين" على الاريكة وتاوه من فرط الإعياء .

قال "لوبين" : أواه يا "فيكتوار" ، لو تعلمين اي خطر واجهت لاشفقت علي، الحق انني لم أشعر بالفزع قط كامس ..

فقالت في دهشة : لا ريب ان الخطر كان جسيما فإني لم اعهدك تشعر بالفزع في اقسى الملمات ...

– نعم ، ولكن هل تعلمين ما حدث ؟ ... لقد انتهزت فرصة اختلائي بالسيد "جورناي مارتن" الغبي . ولما أطلعني على التاج، استبدلته باخر مزيف دون ان يفطن إلى ذلك ، وكان ينبغي أن ارحل من القصر بعد ان اتممت مهمتي واطمانت على سلامتك وسلامة "سونيا" .. ولكنني لم افعل ... فطاردني أعوان "جيوشار" وحملني الغرور على

البقاء فلما انكشف امري طاردني اعوان "جيوشار" مطاردة عنيفة حتى ضللتهم .

وجاء "شارولية" بالطعام فانقض عليه " ارسين لوبين" كما ينقض الباشق على فريسته والتهمه بشهية عجيبة بينما كانت "فيكتوار" تحاول التسرية عنه ، قالت :

– الحق اني منذ انشاتك صغيرا لم أر علامات الإجهاد تبدو بهذا الوضوح على وجهك . إنني احبك واعتز بك ، ولولا ذلك لما قبلت أن ألعب الدور الخطر الذي عهدت به إلي في قصر المليونير، ولكني ارى أن حياتك الحاضرة محفوفة بالمخاطر وانه من الخيرلك ولنا جميعا أن تضع لها حدا .

فابتسم " ارسين لوبين" وقال :

– سافكر في ذلك فيما بعد فما زالت قضيتنا الحالية معلقة لأن "جيوشار" لن يصدق انني قضيت الليل في فراشي ولن يلبث ان ياتيني زائرا ، ولعله أجدى علي وعليكم أن افوز ببعض الراحة .

وأشار " ارسين لوبين" إلى خزانة صغيرة مثبتة في الجدار وقال :

– لو عرف "جيوشار" أن الأدلة المادية على اتهامي موجودة في هذه الخزانة لنسف القصر نسفا إن فيها التاج الأصلي ، وكذلك شهادة وفاة الدوق "أوف شارميراس" ، وهذه الشهادة عظيمة النفع لي ... لأنها تحميني من "جيوشار" إذا حدثته نفسه باتهامي بقتل الدوق "أوف شارميراس". لأنها تقطع بانه مات ميتة طبيعية وأرى أن احتفظ بكل هذه الأشياء معي خشية الطوارئ .

وغاب " أرسين لوبين" بضع لحظات في غرفة النوم ، ثم عاد ومعه مفتاح الخزانة ... وفتحها وأخرج منها العلبة المحتوية على التاج وعددا من الأوراق وضعها جميعا في حقيبة صغيرة :

وكان "شارولية" قد انضم إليهما وسمع الشطر الأخير من الحديث

وقال : ولكنك حاولت جهدك ان تنقذ الدوق من الموت عندما فتكت به الحمى عقب عودته من رحلته واثناء مقابلتكما في إيطاليا ففشلت .

– نعم لقد حاولت ذلك ففشلت ولما مات ورأيت عظم الشبه بيننا وعرفت من أوراقه الدور العظيم الذي كان ينتظره ، عولت على أن العب هذا الدور !

وتنهد وقال :

– كان هذا منذ ثلاثة أعوام ولقد لعبت الدور خير ما أستطيع .

وسكت قليلا ثم قال : لقد كدت أنسى "سونيا" المسكينة . يجب أن أتصل بها تليفونيا لاطمئن على سلامتها .

ثم تحول إلى الجميع وقال :

– أعدوا أمتعتكم فسنذهب لقضاء بضعة اسابيع في الريف .

فسألته "فيكتوار" : وهل ستترك خطيبتك "جرمين" ؟

فابتسم " أرسين لوبين" وقال :

– إنها لا تلبث أن تعلم الحقيقة من "جيوشار" .

ودق جرس الباب الخارجي وكان الطارق أحد خدم المسيو "جورناي مارتن " يحمل رسالة إلى الدوق .

كانت الرسالة من " إيرما" وصيفة "جرمين" تنبئه فيها ان سيدتها عرفت حقيقته ، كما بلغها من مصدر موثوق به ان الدوق "أوف شارميراس" قد مات منذ ثلاثة أعوام وانها اعتزمت الزواج من ابن عمه ووريثه السيد " دي ريليزيه" .

وجلس " أرسين لوبين" إلى مكتبه وكتب الرسالة التالية إلى "جرمين" .

حضرة الآنسة المحترمة– إن صحتي بخير ، وشهيتي طيبة وسأتشرف بأن أرسل لك بعد ظهر اليوم هدية الزفاف .

عن الدوق "أوف شارميراس" – " أرسين لوبين" .

وما إن انصرف الخادم حتى اتصل " أرسين لوبين " بـ"سونيا" وطلب إليها أن تستعد للرحيل حالا .

ثم التفت إلى اعوانه وقال :

- ينبغي أن نرحل الآن قبل أن يزورنا "جيوشار" . إذ لا شك انه لن يقبل الهزيمة خاصة بعد أن خسر المعركة واكبر ظني انه استصدر امرا بالقبض علي من القاضي وانه سياتي لتنفيذ هذا الأمر بعد ان استوثق الآن من بانني لست المركيز " دي شارميراس" .

* * *

وبعد ساعتين كان " أرسين لوبين" يقود سيارة فاخرة خارج باريس وبجانبه "سونيا كرتشينوف" .

وفي أثرهما سيارة اخرى يقودها "شاروليه" وبجانبه "برنار" وفي المقعد الخلفي "فيكتوار" .

وقالت "سونيا" :

- " أرسين لوبين" كيف أستطع أن أشكرك على إنقاذي من براثن "جيوشار" ؟

فقال باسما مداعبا : هناك وسيلة واحدة للتعبير عن الشكر .

فاحمر وجه الفتاة . ولكنها التصقت به فضمها بإحدى ذراعيه وقبلها . وقال :

- لقد هزم "جيوشار" وانتصر " أرسين لوبين" مرة اخرى .

ومضى يحدثها بقصته على حقيقتها .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
		٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١

الإســم :

العنوان :

ص.ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولــة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	المأساة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة		
٣٤	الرهان		
٣٥	الزمردة		
٣٦	الساحر العظيم		
٣٧	السر الرهيب		
٣٨	السر في العين		
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		